ليفيا روكاخ

قــراءة في يوميات موشي شاريت

خطة اسرائيل لأقامة الكيان الماروني

LAU Beirut campus
31 JAN 2018
Riyad Nassar Library
RECEIVED

LAU Beirut campus
31 JAN 2018
Riyad Nassar Library
RECEIVED

ليفيا روكاخ
خطة اسرائيل لأقامة الكيان الماروني
دار ابن خلدون

ACC
956.94
R699ia

المؤلفة والكتاب

ليفيا روكاخ كاتبة وصحفية ايطالية من أصل فلسطيني، من مؤلفاتها: فيتنام في مواجهة الابادة، لا للجيتو الذهبي، الجروح المفتوحة .. والأدلة. وهناك كتاب قيد الاعداد عن الاحتلال الإسرائيلي للأراضي الفلسطينية. الكاتبة خريجة معهد أمستردام الدولى، وعضوة في معهد الدراسات السياسية في واشنطن. ترجم هذا الكتاب عن الانجليزية وعنوانه الاصلي (الارهاب الاسرائيلي المقدس) وقد اهدته المؤلفة إلى كل ضحايا الارهاب الإسرائيلي .. وقد كتب تشومسكي مقدمة خاصه لهذا الكتاب ...

الناشر

حقوق الطبع محفوظة

دار ابن خلدون
كورنيش المزرعة ـ بناية ريفييرا سنتر
ص. ب. ١١٩٣٠٨
بيروت ـ هاتف ٣١٢٣٣٥
٨١٧٣٨٥

الطبعة الاولى
١٩٨١/٣/١

ليفيا روكاخ

قراءة في يوميات موشي شاريت الخاصة

خطة اسرائيل لاقامة الكيان الماروني

دار ابن خلدون

ممدوح عدوان ١٩٨٤ بيروت

مقدّمة

نعام تشومسكي

أن التاريخ وخاصة التاريخ الحديث، يقدم الى الرأي العام، من خلال صيغة مؤطرة مبنية على قواعد اساسية محددة. بالنسبة للمجتمعات ذات النظم الشمولية ، تبدو هذه النقطة واضحة لدرجة لا تستدعي التعليق .

أما في المجتمعات الديموقراطية التي لا تلجأ الى اشكال القمع الاولية والضبط الايديولوجي ، فان الموقف يصبح أكثر ميلا الى الخداع . فالولايات المتحدة على سبيل المثال هي بالتأكيد من المجتمعات الاقل ممارسة للقمع في التاريخ القديم والحديث فيما يتعلق بحرية البحث والتعبير ، ومع ذلك فان تحليل القضايا التاريخية المصيرية والحاسمة ، لا يصل الى الجماهير العريضة الا نادرا ، ما لم يكن متطابقا مع بعض مقولات الفكر السائد .

فالولايات المتحدة تنطلق دوما من « النيات الحسنة » ! بهذه التعويذة الشعائرية يستطيع الناقد الليبرالي للسياسة الامريكية ، ان يدخل الى ساحة الجدل المتاح . (ورد هذا القول على لسان الكاتب « وليام بفاف » في مقال له نشر في الهيرالد تريبيون الدولية في ٢١ شباط ١٩٧٩ تحت عنوان « جزاء التدخل »).

وللقبول بالمبدأ فانه يتوجب على الذين لا يتحملون الا قدرا يسيرا من التناقضات الداخلية أن يبذلوا جهدا معقولا لتجنب

التسجيل الوثائقي السائد في كلّ مجتمع حر ... كما في وثائق التخطيط رفيع المستوى المعروضة في أوراق البنتاجون وخاصة وثائق السنوات الاولى من تورط الولايات المتحدة في الاربعينات والخمسينات ، عندما كانت الخطوط الرئيسية للاستراتيجية تتشكل وتتطور . بالنسبة للاوساط المهنية الاكاديمية ، ومثقفي الطبقة الوسطى ، فانهم يرفضون اخضاع الافكار السائدة للنقد التحليلي ، ويشذبون التسجيل الوثائقي والتاريخي لعزل هذه المعتقدات تجنبا لوضعها تحت الاختبار . وينتهي بهم الامر الى تقديم عينة من التاريخ سليمة كليا ، وخالية من النقد المنهجي او التحليلي . أما الانسلاخ العرضي عن المعتقدات فهي حالة لا تدوم طويلا طالما هي مقتصرة على دوائر ضيقة يمكن تجاهلها او اسقاطها عن طريق دمغها باللامسؤولية او السذاجة ، أو العجز عن فهم تعقيدات التاريخ . او قد يجري تصنيفها حسب القوانين الدستورية المألوفة بأنها « خارج الحظيرة »..

لا يوجد ادنى شك بوجود « علاقة خاصة » بين الولايات المتحدة واسرائيل ، ومع ذلك فان العلاقات بينهما لا تخلو من التناقضات احيانا .

هذا واضح على المستوى المادي نظرا لتدفق السلاح ورؤوس الاموال ، كما هو واضح على المستوى الديبلوماسي والتنسيق المشترك كما حدث عند قيام اسرائيل بالدفاع عن مصالح الولايات المتحدة الحيوية في الشرق الاوسط ابان أزمة السبعينات التي شملت الاردن وسوريا والفلسطينيين . كذلك تبدو العلاقة واضحة على المستوى الايديولوجي . وهنا على المرء ان يتبنى مجددا — ومع استثناءات قليلة — موقفا محددا من موضوع — الافكار السائدة — كي يدخل الى ميدان الجدل ، على الاقل أمام قطاع رئيسي من الناس .

يقال ان اسرائيل كانت ضحية سيئة الطالع للارهاب والهجمات المسلحة ، للكراهية والحقد اللامنطقي الذي لا سبيل الى تغييره .

ومن الشائع ايضا بالنسبة للمحللين السياسيين الامريكيين المطلعين القول بأن اسرائيل تعرضت لاربعة حروب من قبل جيرانها العرب ، بما في ذلك حرب عام ١٩٥٦ .

قد يحدث أحيانا ان يوجه اللوم الى اسرائيل على ردود فعلها تجاه الهجمات الفدائية، وتوصف ردود الفعل تلك بأنها خاطئة، لكنها مبررة ..!

والاتجاه السائد ، الذي هو عادة المقياس العام لا يرى اطلاقا ان اسرائيل ربما كان لها الدور الرئيسي في ادخال العنف واستمرار الصراع في المنطقة .!

في كتاب « لنادان سافران » صادر عن جامعة هارفارد ، يمكن اعتباره الاكثر وضوحا بين الكثرة الغالبة من المطبوعات ، يقول فيه شارحا ومناقشا خلفيات حرب ١٩٥٦ أن « عبد الناصر بدا مصمما على تعبئة قوى مصر العسكرية ودفع الاقطار العربية للقيام بتوجيه ضربة عسكرية لاسرائيل ». ثم جاءت الغارة الاسرائيلية على غزة في شباط من العام ١٩٥٥ « كرد انتقامي » على اعدام بضعة عملاء اسرائيليين في مصر . بعد ذلك بست سنوات فقط اعترف سافران بأن اولئك المحكومين كانوا في الواقع مخربين وارهابيين اسرائيليين .

كان الاعتقاد السائد يرى في العنف الفلسطيني الخلفية المباشرة للصراع الدائر ، تقابله بالنتيجة الغارات الاسرائيلية الانتقامية .

كما ساهم « الارهاب المنظم الذي قادته المخابرات المصرية بشكل رئيسي في دفع اسرائيل لاتخاذ قرار خوض الحرب عام ١٩٥٦ . كما كان السبب الرئيسي وراء موقفها الرافض للانسحاب من قطاع غزة». (من كتاب « الحليف المستعد » مطبعة جامعة هارفارد).

تأكيدا لقناعات كهذه ،وتحليلا للحقائق المزعومة التي تتطابق

معها ، بات من الضروري وبحذر شديد تجنب الاستناد الى الوثائق التاريخية الحاسمة .

ان «سافران» في دراسته التي بلغ عدد صفحاتها الستمائة، لا يحاول الاستفادة من مصادر أساسية للمعلومات كالاوراق واليوميات التي تستعرضها ليفيا روكاخ هنا ، والتي نشرت بعض اجزائها الهامة ذات العلاقة بالصراع في العام ١٩٧٤ . كما انه لا يحاول الاستفادة من الوثائق المصرية التي صودرت ونشرت في اسرائيل عام ١٩٧٥ ، أو غيرها من المصادر التي تضعف وتقوض أسس هذه التحليلات.

ويصح اعتبار الادبيات المدرسية السائدة ، والصحافة عموما وبشكل غير متحيز من ضمن هذه المصادر .

أما يوميات موشي شاريت التي كرست لها « ليفيا روكاخ » هذه الدراسة فهي تعد مصدرا وثائقيا هاما ، لانها تبقى خارج « التاريخ الرسمي »، وبهذه الصفة يمكنها الوصول الى جمهور واسع من القراء لا يكتفي ولا يرضى بالمفاهيم التقليدية للتاريخ .

وطالما بقيت العلاقة الخاصة قائمة بين الولايات المتحدة واسرائيل ، يبقى هذا التحليل صحيحا . لكن لو افترضنا من ناحية اخرى ان اسرائيل كانت حليفا للاتحاد السوفياتي ، فان ما كشف موشي شاريت النقاب عنه في يومياته كان مرشحا لان يصبح وبسرعة فائقة مادة اعلامية متداولة ومعروفة للجميع .. كذلك وبنفس الوتيرة كان من المنتظر الا يصدر اي تعليق على « الهجوم المصري » على اسرائيل عام ١٩٥٦ !!

خلال دراستنا لسياسة الدول وكيف تصاغ ، من المألوف ملاحظة الانقسامات الحادة بين أصحاب الخط المتصلب الذين يحثون على استخدام العنف لتحقيق أهداف الدولة ، والمعتدلين المطالبين باستخدام الطرق الديبلوماسية ، والعلاقات الاقتصادية لتحقيق ذات الاهداف والغايات . هذا الخلاف يبرز دوما بين البروسيين (اتباع النظام العسكري الفاشي) والتجار (المعتدلين)

مستعيرين بذلك الاصطلاحات التي استخدمها « مايكل كلير » في كتابه حول سياسة الولايات المتحدة الخارجية .

من الناحية المبدأية يتضح أن الاهداف هي ذاتها في نهاية المطاف ، لكن الاجراءات المتبناة هي التي تختلف ، وتلك حقيقة ربما أثقلت في النهاية على طبيعة الغايات المتوخاة .

كان شاريت من دعاة اللاعنف . وتعكس هزيمته في السياسية الاسرائيلية الداخلية ، التصاعد في مواقف امثال بن جوريون ودايان وآخرين ممن لم يترددوا يوما في استخدام العنف لتحقيق أهدافهم .

ان يوميات موشي شاريت تقدم صورة مكشوفة للصراع الدائر والمتنامي من وجهة نظره ، كما أنها تقدم نظرة نافذة تنير جوانب خفية من تاريخ اسرائيل الحديث ، مع تشعبات تصل الى الحاضر ، وتتعداه الى المستقبل .

لقد قامت ليفيا روكاخ بخدمة جليلة في جمعها لهذه الوثائق، وجعلها وللمرة الاولى في متناول المهتمين باكتشاف العالم الحقيقي الواقع خلف ستر « التاريخ الرسمي » .

نعام تشومسكي

كانون الثاني ١٩٨٠

الارهاب الاسرائيلي (المقدس)

ملاحظات تمهيديـة

ارتكز تأييد الراي العام الغربي لاسرائيل في مدى ربع القرن الاخير — على عدد من الاساطير ، كان اكثرها رواجا اسطـــورة « **أمن اسرائيل** » التي تزعم بوجود تهديدات عربية جدية دائمة لاستمرارية المجتمع اليهودي في فلسطين . وقد استغلت هــذه الاسطورة جيدا وبعناية فائقة لتثير صورا من القلق لدى الرأي العام مما سمح وشجع بالتالي استخدام الاعتمادات المالية الضخمة لدعم اسرائيل عسكريا واقتصاديا . ان حجة أمن اسرائيل التـــي تتسلح بها اسرائيل والولايات المتحدة ايضا ، لتنكرا على الشعب الفلسطيني حقه في تقرير مصيره والعودة الى وطنه ، كانت وعلى مدى ثلاثين سنة مضت، حجة مقبولة دوليا تبرر بها انتهاكـات اسرائيل المستمرة للقرارات الدولية القاضية بعودة الفلسطينيين الى ديارهم .

منذ ثلاث عشرة سنة تستخدم اسرائيل « قضيـــة الامن » كتبرير لرفضها الانسحاب من الاراضي العربية والفلسطينيـــة المحتلة منذ العام ١٩٦٧ . ومسألة الامن هذه لا تزال الذريعـــة التي تستخدمها الحكومات الاسرائيلية المتعاقبة كلما قامت بتنفيذ مجازرها ضد المدنيين في لبنان ، أو لدى اقتطاعها ما تريد مــن الاراضي العربية،او عند انشائها المستوطنات اليهودية في الاراضي المحتلة ، وعند ترحيلها كلّ من لا ترغب فيـــه من الفلسطينيين الوطنيين ، او لدى احتجازها الكيفي للمعتقلين السياسيين ، علما بأن أمن الشعوب العربية في المنطقة العربية كان مهددا طيلة تلك السنوات نتيجة للمخططات الارهابية التي نفذتها اسرائيل ومـــا

تزال ، واعتداءاتها السافرة على الارض العربية .

كانت قرارات الامم المتحدة تطالب باقامة حدود آمنة لجميع دول المنطقة ، لكن الواقع أن « أمن اسرائيل » اصبح القضية المركزية في المناقشات الدولية .

ان استمرارية تلك الاسطورة تؤكد الاعتقاد الراسخ لدى الغرب بعزم العرب على تصفية الدولة اليهودية وتدميرها . والاغلبية الساحقة من الكتاب الاوروبيين المعروفين الذين طرحوا هذه القضية كانوا يستمدون أدلتهم وحججهم من مصادر وروايات صهيونية عن أحداث الفترة الاخيرة في الاربعينات ابان تأسيس دولة اسرائيل، وفي منتصف الخمسينات عندما تسلم عبد الناصر السلطة . ينطلق الغرب من تلك المعطيات لطرح مسألة نضال اسرائيل من أجل الامن والبقاء كقضية انسانية واخلاقية .

وغالبا ما تفرز الطبقة الوسطى نموذجا من السياسيين لديهم اسبابهم الاخرى لدعم اسرائيل سياسيا وعسكريا بما يتناسب مع التزام الغرب «الاخلاقي» تجاه الدولة الصهيونية .

أما محاولة الاقتراب من الحقيقة فغالبا مايجري تجاهلها . وعلى سبيل المثال عندما أطلق ناحوم جولدمان منذ فترة وجيزة تصريحات بهذا الخصوص نشرت في مجلة لوموند ديبلوماتيك بتاريخ آب ١٩٧٩ ، لم تثر تلك التصريحات اهتمام اولئك السياسيين اطلاقا .

كان جولدمان الذي مضى على ترؤسه المجلس اليهودي العالمي ما يزيد على ثلاثين عاما يهاجم بشدة قادة اليهود ، ويحملهم المسؤولية عماجرى، لان العرب لم يستشاروا بشأن تقسيم فلسطين عام ١٩٤٧ ، ويذهب الى ابعد من هذا فيقول ان استعداد العرب للمفاوضة حول تسوية سياسية ربما كان جنبنا حرب ١٩٤٨ لولا معارضة بيجن لذلك الاقتراح قبل أيار ١٩٤٨ .

وتقدم اليوميات الخاصة لموشى شاريت ــ التي نشرت حديثا

بالعبرية في صحيفة معاريف ــ تل ابيب ١٩٧٩ ، مساهمة رسمية قاطعة جديرة بالاعتماد لدحض اسطورة « الامن الاسرائيلي » .

كان موشى شاريت فيما بين الاعوام ١٩٣٧ ــ ١٩٤٨ الموجه الرئيسي للعلاقات الخارجية للحركة الصهيونية ، بصفته مسؤولا عن القسم السياسي في الوكالة اليهودية . ومنذ ١٩٤٨ حتى ١٩٥٦ كان وزيرا للخارجية. ثم اصبح في العامين ١٩٥٤ ــ ١٩٥٥ رئيسا للوزراء . وفيما يلي بعض المقتطفات من يوميات موشى شاريت ننقلها لتوضيح النقاط التالية :

١ ــ ان المؤسسة السياسية العسكرية الاسرائيلية لم تكن تعتقد بوجود تهديد عربي لامن اسرائيل . بل على العكس من ذلك، لقد عملت بكل الوسائل الممكنة على تفاقم أزمة الانظمة العربية بعد حرب ١٩٤٨ ، في الوقت الذي كانت فيه الحكومات العربية غارقة في التردد ، مما جعلها تتجنب أي مجابهة عسكرية مع اسرائيل . في المقابل وحرصا من هذه الانظمة على استمرارها لجأت مضطرة تحت ضغط شعوبها وجماهير اللاجئين الفلسطينيين الموجودين فوق أراضيها الى اظهار نوع من ردود الفعل تجاه سياسات اسرائيل العدوانية وتحرشاتها وغاراتها المستمرة على الاراضي العربية .

بكلمات اخرى ، ان التهديدات العربية ما هي الا اسطورة اخترعتها اسرائيل لاسباب داخلية . ولاسباب عربية داخلية ايضا لم تجرؤ الانظمة العربية على نفيها رغم خوفها الدائم من الاستعدادات الاسرائيلية المستمرة لشن حرب جديدة .

٢ ــ سعت المؤسسة السياسية العسكرية الاسرائيلية الى جر الدول العربية الى مواجهة عسكرية كان القادة الاسرائيليون على ثقة من احراز النصر فيها . وكان الغرض من تلك المواجهة تصحيح ميزان القوى في المنطقة ليصبح كليا في صالح اسرائيل، ولجعل الدولة الصهيونية القوة الرئيسية في الشرق الاوسط .

٣ ـ لتحقيق هذا الهدف الاستراتيجي استخدمت التكتيكات التاليـة :

أ ـ عمليات عسكرية ذات حجم كبير أحيانا ومحدود أحيانا اخرى ضد السكان المدنيين عبر خطوط الهدنة ، وخاصة ضمـن الاراضي الفلسطينية في الضفة الغربية وقطاع غزة ، والتي كانت قبلا تحت السيادة الاردنية والمصرية . كـان الغرض من تلـك العمليات مزدوجا . أولا خلق الذعر في نفوس الاهلين ، وخلـق مناخ عدم استقرار دائم نابع من التوتر المهيمن على علاقات الحكومات العربية مع شعوبها نتيجة ادراك تلك الشعوب ضعف حكوماتهـا التي لا توفر لها الحماية المطلوبة في وجه الاعتداءات الاسرائيليـة المتكررة .

ب ـ عمليات عسكرية لمواجهة التجهيـزات والاستعدادات العسكرية العربية في المناطق الحدودية لتقويض الروح المعنوية لدى الجيوش العربية ، ولترسيخ حالة عدم استقرار الانظمـة العربية عن طريق اضعاف مؤسساتها العسكرية .

ج ـ عمليات ارهابية سافرة ، في عمق الاراضي العربيـة بغرض التجسس من ناحية، ولخلـق الذعر والتوتر وعـدم الاستقرار من ناحية اخرى .

٤ ـ من أجل تحقيق تلك الاهداف الاستراتيجية كان على اسرائيل اللجوء الى الوسائل التالية :

أ ـ ضم المزيد من الاراضي الحدودية عن طريق الحرب ، علما بأن اتفاقية الهدنة الموقعة عام ١٩٤٩ ـ ١٩٥٠ أعطت اسرائيل أراض تزيد بنسبة الثلث عما اقرته خطة الامم المتحدة للتقسيم . لم تكن القيادة الاسرائيلية راضية بعد عن حجم الدولة التـي التزمت باحترام حدودها على المستـوى الـدولي . كان هدف اسرائيل استعادة حدود فلسطين اثناء الانتداب ، وجعلها ـ كحد أدنى ـ حدودا دائمة لها ، باعتبار أن مساحة المناطق الحدودية

ستكون عاملا فعالا في تحويل اسرائيل الى قوة أساسيـة في المنطقـة .

ب ـ كثفت اسرائيل نشاطها السياسي وعبأت قـواهـا العسكرية بهدف القضاء على مطالبة العرب والفلسطينيين باسترداد فلسطين ، وذلك بابعاد اللاجئين الفلسطينيـين وتشتيتهم في مناطق مختلفة وبعيدة في أرجاء العالم العربي .

ج ـ القيام بعمليات تخريبية مدمرة تستهدف تمزيق العالم العربي ، والحاق الهزيمة بحركة التحرر العربية ، وخلق انظمة تابعة يمكن تحريكها بما يتفق ومصلحة الدولة اليهودية .

وفي سياق عرضه للوثائق التي تعزز النقاط السابق ذكرها، يوجه شاريت في يومياته ضربة قاضية للعديد من التفسيرات التي ما تزال تقدم « كحقائق تاريخية » . من بينهـا البنـود التاليـة :

١ ـ ما يزال معظم المثقفين والمحللين حتى اليوم يعتبرون أن عملية تأميم قناة السويس كانت السبب المباشر لحرب اكتوبر ١٩٥٦ . ويعني ذلك بالنتيجة أن العدوان الانجليزي الفرنسي على مصر أتاح الفرصة المناسبة لاسرائيل للقضاء على العمليات الفدائية عبر خطوط الهدنة ، ولتصفية حساباتها مع النظام النـاصري ، الذي كانت اسرائيل تعتبره مسؤولا عن تلك العمليات .

لكن شاريت يعترف الان بأن اعلان حرب كبيرة على مصر بهدف احتلال وضم غزة ، وقسم من سيناء كان امرا موضوعا على أجندة القيادة العسكرية الاسرائيلية منذ خريف ١٩٥٣ على الاقل، أي قبل استلام عبد الناصر السلطة ، وتثبيت اقدامه بعد اسقاط محمد نجيب .

في خريف ١٩٥٣ تم الاتفاق بين اطراف القيادة الاسرائيلية على ان الظروف الدولية المواتية لمثل تلك الحرب سوف تكـون اكثر نضجا في غضون ثلاث سنوات . وعندما وقع الهجـوم

العسكري الاسرائيلي على غزة عام١٩٥٥، كان بمثابة عمل تمهيدي **اتخذ** عن سابق عزم وتصميم على خوض الحرب ضد مصر .

بعد ذلك بشهرين اتخذت الحكومة قرارا باعلان الحرب ، لكن معارضة وزير الخارجية العنيدة لهذا القرار منعت نشوبها، ونتيجة لذلك الموقف اتخذ انصار سياسة الحرب بقيادة بن جوريون قرارا بتصفية شاريت سياسيا .

ويمكن القول انه لو لم تظهر في الافق مقدمات العدوان الثلاثي على مصر في الاشهر التالية ، لكانت اسرائيل بادرت الى الهجوم بناء على خططها الخاصة الجاهزة ، مزودة بمباركة الولايات المتحدة بالطبع !

(٢) ـ تدعي اسرائيل دائما وما تزال ان احتلالها للضفة الغربية وغزة انما هو عمل دفاعي في مواجهة التهديدات العربية. لكن اوراق شاريت تقدم دليلا بينا لا يقبل الجدل يثبت ان احتلال غزة والضفة الغربية كان جزءا من المخطط الاسرائيلي منذ اوائل الخمسينات ، وقد تم اعلام قادة الحركة الصهيونية في امريكا بهذا المخطط .

في العام ١٩٥٤ افتعلت اسرائيل العديد من الاعتداءات التي أودت بحياة الكثير من اليهود والعرب بقصد خلق ذريعة تمكنها من احتلال اراض تابعة للاردن . لكن الظروف الدولية آنذاك لم تساعدها على ذلك .

(٣) ـ ما يزال استخدام العنف والعدوان الاسرائيلي المستمر على لبنان يفسر حتى اليوم وبكل وقاحة بأنه نتيجة لحاجات اسرائيل الامنية . وتلقى تصريحات الناطقين الرسميين الاسرائيليين صدى واسعا لها في اوساط الطبقة الوسطى في الغرب على وجه الخصوص ، بحيث يحاول هؤلاء شرح أسباب التدخل الاسرائيلي الخطير في لبنان وفي الاحداث التي جرت فيه على الوجه الآتي :

(أ) ـ كان دور اسرائيل المحدود الذي التزمت به في

الصراع بين المسلمين والمسيحيين هو « الدفاع عن الاقلية المسيحية » .

ب ـ ان الوجود الفلسطيني في لبنان ، او حسب التعبير الاسرائيلي « الارهاب الفلسطيني » يتطلب تدخلا من اسرائيل . وتزودنا يوميات شاريت بكل الوثائق التي توضح كيف تطورت خطط بن جوريون الجهنمية الموضوعة عام ١٩٥٤ لخلق كيان مسيحي في لبنان بافتعال الصراع الداخلي ، وكيف وضع مخطط تفصيلي لتقسيم هذا البلد واخضاعه لاسرائيل . كل ذلك تم رسمه وتصميمه من قبل قادة اسرائيل منذ اكثر من خمس عشرة سنة ، أي قبل ان يصبح الوجود الفلسطيني في لبنان عاملا سياسيا فاعلا . ان استخدام الارهاب والعدوان لخلق اوهام ظاهرية تسمى بالتهديد العربي لوجود اسرائيل ، عبر عنه باختصار الرجل الثاني في القيادة الاسرائيلية عام ١٩٥٥ بقوله :

> **« لقد فكرت وتأملت في تلك السلسلة الطويلة من الاحداث التي افتعلناها والعداء الذي اخترعناه ، عدا عن الصدامات التي بدأناها والتي كلفتنا الكثير من الضحايا ، الى جانب انتهاكات رجالنا للقانون التي عادت علينا بالويلات وكانت سببا في تقرير مجرى الاحداث في هذه المنطقة مما أوصلنا الى أزمة الامن الراهنة التي نعانيها » .**

قبل هذا بأسبوع قال دايان الذي كان رئيسا للأركان مفسرا لوزير الخارجية سبب رفض اسرائيل الدائم لكل الاجراءات الامنية الحدودية المقترحة من قبل الدول العربية المجاورة،او من قبل الامم المتحدة، الى جانب رفضها لضمانات الولايات المتحدة الامنية ايضا، « هذه الضمانات ، يقول دايان «قد تشل يد اسرائيل» مما يجعل غاراتنا عبر خطوط الهدنة غير مبررة ، وربما غير ممكنة ، وبما أن هذه الغارات هي بمثابة الشريان الحيوي لنا ، فنحن في أمس الحاجة اليها للمحافظة على اكبر قدر من حالة التوتر والاستعداد الدائم في صفوف الشعب والجيش» . انه لمن الضروري اقناع

الشباب بأننا في خطر وذلك لخلق حالة حصار معنوي وتعبئة نفسية في المجتمع الاسرائيلي من اجل تثبيت اسطورة التهديدات العربية المعدة سلفا. هذان الامران مترابطان ، وكل منهما يغذي الآخر .

لم يكن الهدف من فرض حالة الحصار المعنوي ، التوصل الى تماسك دفاعي فقط في المجتمع اليهودي ، مع ان هذا المجتمع واجه خطورة جدية تبدت في التفسخ الثقافي والاجتماعي تحت وطأة الهجرة الهائلة لليهود الشرقيين الى مجتمع ما قبل الدولة المتجانس ايديولوجيا . انما كانت هناك دوافع وحسابات اخرى اكثر اهمية كما يقول شاريت ، وهي القضاء على « الكوابح الخلقية » ليتمكن المجتمع الاسرائيلي من تبني سياسة تشكل نقيضا للعرف الاخلاقي الجماعي ، هذا العرف الاخلاقي الذي لم يحترم في الماضي ايضا . فالصهيونية كانت تمارس اعتداءاتها وارهابها قبل وأثناء حرب ١٩٤٧ — ١٩٤٨ .

والشهادة التالية قدمها جندي يهودي شارك في احتلال قرية « دويما » الفلسطينية في العام ١٩٤٨ ، وهي حلقة كشف عنها مؤخرا في سلسلة طويلة من الادلة :

« قتلنا حوالي مئة عربي ما بين نساء واطفال ، كنا نحطم رؤوس الاطفال بالعصي.. لم يبق في القرية منزل واحد خال من الجثث ، أما النساء والرجال فقد وضعوا في منازل خلت من المياه والطعام ، وبعد مدة حضر الجنود ونسفوا تلك المنازل. كان الجنود يتباهون باغتصابهم النساء العربيات قبل اطلاق الرصاص عليهن . بدا الضباط والقادة ممن يعتبرون النخبة في الجيش ، مجرد قتلة وضيعين ، كل ذلك لم يحدث اثناء احتدام المعركة ، بل تنفيذا لسياسة مقررة هدفها ترحيل السكان العرب وابادتهم ، وتاكيدا للشعار المرفوع : كلما قل عدد العرب المتبقين كان ذلك أفضل بالنسبة لنا » .

مقتطف من دافار بتاريخ ١٩٧٩\٩\٦

لم تكن تلك الروايات تنتشر في المجتمع كاشاعات عشوائية، بل على العكس ، كانت كل الطقوس والشعائر تمجد « حرب الاستقلال » وانتصارالحق اليهودي المتسم بالبطولة الاسطورية على القوة العربية . لقد وصفت مجزرة دير ياسين بكل تزييف من قبل حزب العمل الحاكم بأنها مسألة استثنائية ومدانة ، وانها نتاج عمل اقلية ضئيلة هي عصابة الارجون ، بينما دأبت معظم المنشورات الصادرة في اسرائيل من كتيبات ، ونصوص مدرسية ، وكتب تاريخ ، بالاضافة الى الادبيات الاخرى ، على تمجيد « الخاصيةالاخلاقية للحرب » و « نقاء السلاح » المستخدم من قبل الجيش ..، فتلك روح الشعب والعبقرية اليهودية التي ترتكز عليها الدولة !

ان الامن القائم على سياسة « الاعمال الانتقامية » في الخمسينات يمثل بهذا المعنى قفزة نوعية . ويرى القادة الاسرائيليون انفسهم ان الخطط الاستراتيجية الموضوعة كانت بعيدة عن المنطق كليا . كان الشعار السائد : « علينا ان نتصرف بجنون ان اقتضى الامر » ، مع الاخذ بعين الاعتبار حقائق الوضع في المنطقة، وبشكل خاص تعاطف المجتمع الدولي مع اسرائيل والتزامه تجاهها بموقف مميز . لذلك فان التأييد الداخلي الكامل للدولة كان مطلوبا على كافة المستويات ، دون تسليم بمنطق ، ودون الحاجة ايضا الى غطاء اخلاقي.

ان الهدف الاستراتيجي القاضي بتحويل اسرائيل الى قوة كبرى في المنطقة افترض حتما استخدام العنف على نطاق واسع، وخاصة العنف العلني. وهكذا فمن الصعب الادعاء والتلفيق بأن العنف جاء فيما بعد . لقد اصبح الارهاب والانتقام يمجدان كقيم اخلاقية مقدسة في المجتمع الاسرائيلي ، ولم يعد انبعاث الروح العسكرية وتأججها بحاجة الى المظهر المثالي الكاذب ، او الى هالة المجتمع الاشتراكي. الان اصبحت الوحدة (١٠١) المؤلفة من مجموعة من القتلة بقيادة اريك شارون هي الرمز العسكري الاكثر مثارا للاعجاب !

شارون

لم يكن الوصول الى هذا المنهج في التفكير ، والذي يمكن اعتباره اكثر من مرحلة سياسية انتقالية مسألة عفوية . ان ما شجع هذه الظاهرة ، وكما اعترف دايان في المقتطفات السابقة، هو العمل المنظم لتوليد حالة من القلق الشديد في المجتمع الاسرائيلي بشكل عام . لم يكن هناك ما يمنع القادة الاسرائيليين من التضحية احيانا بحياة السكان اليهود وبكل رباطة جأش ، من أجل خلق أسباب تحريضية تبرر العمليات العدوانية اللاحقة ، خاصة في الفترات التي تمكنت فيها الدول العربية من ضبط ردود الفعل لدى مواطنيها من سكان المناطق الحدودية الذين انهكتهم الغارات الاسرائيلية المتكررة .

كانت الدعايات الطنانة التي احكمت اسرائيل السيطرة عليها تنهال يوميا على الرأي العام الاسرائيلي ، مصحوبة بما تيسر من الصور التي تظهر « وحشية وهمجية العدو .. ! » وضمن هذا السياق ترفض اسرائيل التفاوض مع العرب بصدد الاجراءات الامنية ، حتى لا تفسر بأنها دلالة قاطعة على ضعفها .

كان مفهوم شاريت للصهيونية قائما على قاعدة البديل السياسي الديبلوماسي لاستراتيجية بن جوريون الارهابية . كان شاريت مقتنعا بأن هذا البديل يمكنه ان يوطد دعائم دولة يهودية في فلسطين ، وربما توسيع رقعتها في المستقبل دون تقديم تنازلات أساسية للدول العربية المجاورة . أعتقد شاريت أن أهدافه قابلة للتحقيق دون اثارة قلق الغرب أو ازعاجه ، بل انه في الواقع كان مقتنعا بامكانية ربط المخططات الاسرائيلية بالمخططات الغربية والتنسيق معها .

وقد أدرك شاريت بوضوح (نتيجة كونه فاشستيا أيضا) المنطق الكامن خلف مسألة أمن اسرائيل ، وقيم بشكل صحيح نتائجها ، من ناحية انهيار القيم الاخلاقية على الصعيد الداخلي، وازدياد العنف وانتشاره على صعيد المنطقة . عارض شاريت هذا المنطق ، لكنه كان بالتأكيد من أهم واشهر ضحاياه . على أية حال كانت هزيمته السياسية أمرا حتميا ، اذ ان معارضته

للاستراتيجية المقررة كانت تنصب على المستوى الكمي لا على المستوى الكيفي ، وكان يعارض الطرق والوسائل المتبعة اكثر مما يتناول الاسس والجوهر . كان يعارض تلك الاستراتيجية نتيجة لعدد الضحايا في احدى العمليات العسكرية مثلا ، وليس بسبب الايديولوجية الكامنة خلفها . ويمكن القول ان اعجابه بتلك الاستراتيجية النابع من ايمانه الصهيوني الراسخ، كان يعادل احباطه واشمئزازه منها . كان يتابع النجاحات السريعة التي حققتها تلك الاستراتيجية بحسد يعادل قلقه من نتائجها البعيدة المدى ومضاعفاتها الدولية بالنسبة الصهيونية عموما ، ولاسرائيل بوجه خاص .

وهكذا اعتبرت مسألة تصفية شاريت كمعارض أمرا لا بد منه من أجل تحقيق المخططات الاجرامية المتغطرسة للقيادة السياسية العسكرية الاسرائيلية . لقد تجلى ضعف شاريت الحقيقي في أنه كان يأمل ان يعمل الغرب الليبرالي على منع خصومه السياسيين من تنفيذ مخططاتهم . لقد وضع ثقته في الغرب واعتمد عليه بدلا من العمل على ايقاظ ضمير شعبي داخل اسرائيل ، حيث كانت الفرصة متاحة أمامه لتحقيق ذلك ، نظرا لما لديه من امكانيات تؤهله للقيام بدور كهذا .. لكنه كان صهيونيا راسخ الايمان ولهذا لم يتمكن أو بالاحرى لم يجرؤ على القيام بأدنى محاولة في هذا السياق . بل على النقيض ، توصل في نهاية المطاف وبالرغم من شكوكه ومخاوفه الى التعاون مع معارضيه وخاصة بعض العناصر التي تآمرت ضده من داخل الجهاز الامني، تعاون معها بشكل سافر في اختلاق ونشر روايات كاذبة عن حوادث وسياسات تهدف الى خدمة اغراض معينة من أجل الاستهلاك المحلي والخارجي .

ان صورة شاريت التي رسمها لنفسه من خلال يومياته الخاصة ، تبين بوضوح وفي المنظور التاريخي انه لا يمكن الاعتماد اطلاقا على أي من الآراء الصهيونية المعتدلة ، وان اية محاولة

لتحرير الصهيونية من الداخل لا يمكن أن ينتج عنها كما هو الحال دوما سوى الهزيمة. وهذا ما ثبت وتأكد خلال الحقبات الثلاث الماضية .

في أوائل الخمسينات وضعت الاسس لاقامة دولة مشبعة بمبادىء « الارهاب المقدس » الموجه ضد المجتمعات العربية المجاورة . والان ، وبعد مرور ما يزيد على الثلاثين عاما نسمع أصحاب الرأي والمثقفين في هذه الدولة ذاتها ، يشجبونها ويصفونها بأنها واقعة تماما في قبضة الفاشية المميتة .

ربما كان هذا واحدا من جملة الاسباب التي قد تجعل صحافة الغرب ، والمثقفين والمحللين السياسيين فيه يجدون انفسهم في غاية الحرج أمام وثيقة كهذه ، خاصة وان هؤلاء المعلقين ما زالوا يرددون معزوفة « التزام الغرب الاخلاقي » المجرد «بأمن اسرائيل » !

هنا نجد في يوميات موشى شاريت الخاصة امكانيات مناوئة ومدمرة للاعلام الصهيوني تذكرنا بما وجدناه سابقا في أوراق البنتاجون من مادة اعلامية سلبية ومدمرة بالنسبة للتدخل الاميركي في فيتنام .

يوميات موشى شاريت الخاصة

ولد موسى شاريت (شيرتوك) في هارسون في روسيا عام ١٨٩٤ . هاجر مع عائلته (وكان ابوه صهيونيا متعصبا) الى فلسطين في العام ١٩٠٦ حيث كان له من العمر اثني عشر عاما .. استقرت عائلته في قرية عين سينيا بالقرب من نابلس ، وفي عام ١٩٠٨ انتقلت الى تل ابيب ، حيث التحق شاريت بمدرسة هرتسليا وتلقى فيها علومه للمرحلة الثانوية . عند اندلاع الحرب العالمية الاولى جند شاريت في الجيش العثماني برتبة ضابط وقضى معظم مدة خدمته في سوريا. في أعقاب الحرب وبينما كان الانتداب البريطاني يوطد دعائمه في فلسطين انهى شاريت تعليمه في مدرسة لندن للعلوم الاقتصادية ، ومنذ ذلك التاريخ ابتدأ نشاطه السياسي في صفوف الحركة العمالية الصهيونية، وكان أحد الاعضاء المؤسسين لحزب ماباي (حزب العمال في اسرائيل) ومن ثم اصبح المحرر الرئيسي في جريدة دافار لسان حال الهستدروت (اتحاد نقابات العمال الذي يسيطر عليه حزب ماباي..) بعد ذلك عين شاريت نائبا لحاييم ارلوسوروف رئيس القسم السياسي في الوكالة اليهودية . في عام ١٩٣٣ اغتيل ارلوسوروف على أحد شواطىء تل ابيب ، فعين شاريت خلفا له. كان بن جوريون في ذلك الوقت مديرا عاما للوكالة اليهودية .

يعتقد شاريت أن صراعه مع بن جوريون الذي طبع فترة التعاون الوثيق بينهما والتي استمرت خمسا وعشرين عاما ــ منذ صعود الحركة الصهيونية ، وحتى انشاء دولة اسرائيل ــ انما يعود الى شكوك بن جوريون فيه واعتقاده ان ولاءه كان مكرسا لحاييم وايزمن رئيس المنظمة الصهيونية العالمية .

في عام ١٩٤٠ اتهم بن جوريون موشى شاريت بالتعاون مع وايزمن للتفاوض حول عقد اتفاقية بين الحركة الصهيونية والامير فيصل بن سعود ، تقوم فيها الولايات المتحدة بدور الوسيط . كان هذا مجرد اتهام لا اساس له من الصحة بالنسبة لشاريت، لانه كان يسعى في الواقع لاحباط مثل تلك المفاوضات .

يقول الدكتور ناحوم جولدمان ان شاريت كان يبدو متورطا ايضا في مفاوضات معه عام ١٩٤٧ ــ ١٩٤٨ بهدف ايجاد حل سياسي لمسألة الوجود الصهيوني في فلسطين وخلق كونفدرالية شرق أوسطية تتضمن كيانا صهيونيا . كان النقراشي باشا وزير الخارجية المصري هو المفاوض المرشح عن الجانب العربي ، كما لعب وزير الخارجية الاميركي جورج مارشال دور الوسيط .

كان من المنتظر أن تمنع تلك المفاوضات نشوب الحرب العربية الاسرائيلية الاولى ، على أن يتم تأجيل الموعد المحدد لاعلان قيام دولة اسرائيل لبضعة اسابيع . لكن بن جوريون رفض التأجيل ، وعارض المفاوضات ، واتهم شاريت بأنه « ضد انشاء الدولة » فيما انكر شاريت بكل قوة مثل تلك التهمة . وهكذا تكرس خط بن جوريون الداعي لاستخدام العنف ، ضد خط شاريت القائل باللجوء الى الوسائل الديبلوماسية توصلا الى نفس الغايات ــ تكرس هذا الخط واصبح قاعدة للصراع بينهما حتى تم اخراج شاريت من الحكومة الاسرائيلية في حزيران ١٩٥٦ .

ان يوميات موشى شاريت التي بدأ في كتابتها منذ تشرين الاول ١٩٥٣ وحتى تشرين الثاني ١٩٥٧ تغطي السنوات الاخيرة لنشاطه السياسي كأول وزير للخارجية الاسرائيلية ، كما تتضمن السنتين اللتين خلف فيهما بن جوريون كرئيس للوزراء ، ثم تمتد لتشمل فترة تناهز السنة ، يصف فيها عذابه وشعوره بالعجز واللافعالية في أعقاب توقف نشاطه السياسي .

توقف شاريت عن كتابة مذكراته في منتصف الجملة الاخيرة

التي كان يكتبها وذلك في ١١ تشرين الثاني ١٩٥٧ . تناولت ملاحظاته الاخيرة واحدا من اعوانه السابقين وكان يعتبره صديقا حميما على المستويين الشخصي والسياسي .. لكن تبين له فيما بعد انه كان واحدا من المتآمرين ضده !.

تقع اليوميات في ٢٤٠٠ صفحة وثائقية تجمعها ثمانية مجلدات وتتضمن الملاحظات اليومية والتقارير التي كان شاريت يسجلها عن الاحداث الجارية على المستوى الشخصي ، كما على الصعيد الحزبي الرسمي ، وكل ما كان يدور داخل الاجتماعات ذات الاهمية على الصعيدين الداخلي والخارجي ، الى جانب تسجيله القضايا والمسائل الادارية المتعلقة بالحكومة ، والتعليقات والملاحظات الدقيقة عن الاجتماعات الوزارية . ان الطبيعة الشخصية الحميمة لليوميات الى جانب مكانة كاتبها الاستثنائية النافذة تشكل ضمانة أكيدة نادرة لمصداقيتها . وعلى نقيض المذكرات الاخرى العديدة التي صدرت في اسرائيل مؤخرا، والتي كتبت في الاصل كي تنشر ، تجيء يوميات شاريت خالية من أي تشويه او تمجيد ذاتي أو لتحقق موضوعيا اية غايات هجومية .

لن ندهش بعد ذلك عندما نعرف ان ابن شاريت وعائلته قد خضعوا لضغوط هائلة لمنعهم من نشر المذكرات بعد وفاة كاتبها في العام ١٩٦٥ ، وطلب منهم تسليم تلك الوثائق الى حزب العمل لمراقبتها قبل نشرها . لكن ابن شاريت وعائلته أصروا جميعا على نشر المذكرات كاملة .

□

بن جوريون يقرر الذهاب الى سدي بوكر

(عندما تستخدم العزلة الروحية كتكتيك سياسي)

دون موشى شاريت السطور الاولى في يومياته بتاريخ ٩ تشرين الاول ١٩٥٣. قبل هذا التاريخ بقليل اعلن بن جوريون الذي كان رئيسا للوزراء ووزيرا للدفاع عن عزمه على الانسحاب من الحكومة. آنذاك اختير شاريت الذي كان يعتبر الرجل الثاني في السلطة منذ الايام الاولى التي سبقت تأسيس الدولة، لخلافة بن جوريون في رئاسة الوزارة، كما كلف بمهام وزير الخارجية.

صور اعتزال بن جوريون المؤقت امام الرأي العام على انه بدافع الحاجة لممارسة النشاط الروحي. لا شك ان هذا القرار هو اجراء كفيل باخضاع الشبيبة الاسرائيلية واليهودية، وهو ضروري من اجل توحيد الجماهير الصهيونية وتوجيهها، لاعادتها مرة اخرى الى الحظيرة التي هجرتها، عن طريق تعبئتها بمثل عليا عن دور اسرائيل الريادي واستقرارها.

بينما كانت الدولة تنفق ملايين الليرات في بناء كوخ بن جوريون في الكيبوتز المسمى « سدي بوكر »، كما تنفق المزيد من الاموال على الاجراءات الامنية المترتبة، وعلى تأمين المواصلات، كان بن جوريون نفسه يعلم علم اليقين كما اكد لاعوانه المقربين، ان غيابه ذو الطابع الرسولي سيستمر لمدة عامين.

كان هناك وراء الحملة التي رافقت اعتزاله وحاولت اضفاء الصفة المثالية عليه، سيناريو أعد بدقة، وساهم بن جوريون في اعداده بمساعدة أعوانه. لم يكن قد مضى سوى أربع سنين على حرب ١٩٤٨-١٩٤٩ ومع ذلك كانت المؤسسة الامنية

الاسرائيلية قد توطدت وتسلحت بالخطط من اجل توسيع حدود اسرائيل، لانها لم تكن راضية عن خطوط الهدنة التي حددت في رودس ومنحت اسرائيل بموجبها اكثر من ثلث الحدود التي رسمها لها قرار التقسيم الصادر عن الامم المتحدة في العام ١٩٤٧. كانت اسرائيل تطمح ان تغطي حدودها على اقل تقدير مساحة فلسطين ما تحت الانتداب.

أكمل بن جوريون تنظيره القائل بضرورة جعل اسرائيل القوة الرئيسية في المنطقة . ومن اجل تحقيق هذا الهدف وضعت استراتيجية محورها خلق حالة عدم استقرار في المنطقة، تطورت في اواخر الخمسينات لتتبنى نهج سياسة عسكرية عرفت باسم « العمليات الانتقامية » .

مضت اسرائيل في العمل لخلق وتهيئة الظروف الدولية المواتية لتنفيذ هذا المخطط الاستراتيجي ، بدءا بالحصول على المساعدات الاقتصادية والعسكرية من الغرب بشكل اساسي ، في الوقت الذي عملت فيه جاهدة لاقناع الغرب بأن التحالف مع اسرائيل هو من صميم مصلحته في المنطقة .

كان هذا واحدا من جملة الاهداف ذات العلاقة « بالغارات الانتقامية » التي شنها الجيش الاسرائيلي عبر الحدود العربية وعلى نطاق واسع .

لم يكن الغرب ملزما بالتعبير عن انزعاجه من نوايا اسرائيل العدوانية ، طالما انه لم يكن مستعدا لمساندة تلك الاهداف بعد .

رافق انسحاب بن جوريون الذي اتخذ طابعا رسميا، وحلول شاريت «المعتدل» محله ، نشاط ديبلوماسي مكثف للتدليل على نوايا اسرائيل الحسنة ، وللتأكيد على انها لا تتجه نحو الحرب . من الناحية الاخرى ساد المنطقة العربية عندئذ جو من الذعر الناتج عن الغارات الاسرائيلية .

كان هدف اسرائيل في المدى القريب العمل لعرقلة

المفاوضات الجارية بين الدول العربية المتلهفة للحصول على السلاح والغرب المتردد في الموافقة على تسليحها .

في ذلك الوقت اعتبر مجيء شاريت الى الحكم خلفا لبن جوريون بمثابة واجهة معتدلة استخدمت كعامل مساعد في تثبيت مقولة اسرائيل بأن عملياتها العسكرية انما كانت تنفذ لتحقيق هدف وحيد هو حماية السكان المدنيين في اسرائيل من الهجمات التي يقوم بها الفدائيون عبر الحدود العربية .

ان أسطورة أمن اسرائيل التي استخدمت لخلق رأي عام جماعي استمدت المزيد من القوة والدفع في غياب بن جوريون الذي ارتدى هالة من القدسية، بينما اخذ شاريت يستعد لاستلام زمام الامور أو هكذا خيل اليه . اذ كان بن جوريون في الواقع لايزال مسيطرا عبر قنواته في الحكم .

□

الغارات الانتقامية ... مقدمة للحرب

في ١١ تشرين الاول عام١٩٥٣ كتب وزير الخارجية المرشح لرئاسة الوزارة في يومياته انه ذهب لمقابلة رئيس الدولة بن زفي حيث دار بينهما هذا الحديث :

« طرح علي بن زفي كعادته بضعة أسئلة منها على سبيل المثال هذا السؤال : ما هي فرصتنا في النجاح لو اردنا احتلال شبه جزيرة سيناء؟

ثم تابع قائلا : كم يكون الامر رائعا لو بدأ المصريون هجوما يتيح لنا الفرصة لهزيمتهم ومطاردتهم فنتمكن بذلك من احتلال الصحراء ! وكم كانت خيبة أمله كبيرة عندما أجبته بان المصريين لا يعربون عن نيتهم في تسهيل هذه المهمة أمامنا !»

١٩٥٣/١٠/١١

في اليوم التالي أبلغ بن جوريون شاريت ان بنحاس لافون وهو من أهم مؤيدي سياسة الغارات الانتقامية سيتولى مهام وزارة الدفاع ، ثم اقترح تعيين دايان رئيسا للاركان العامة .

« كان ردي المباشر ان دايان هو جندي في الحرب فقط ، اما خارجها فهو سياسي، لذلك سوف يعتبر تعيينه في هذا المنصب تسييبا لقيادة الجيش ، لما يتمتع به دايان من قدرة هائلة على المناورة قد تؤدي الى خلق تعقيدات كثيرة . لم يخالفني بن جوريون رأيي في دايان ، لكنه مع ذلك أصر على اقتراحه قائلا ، ان هذا هو ايضا رأي دايان في نفسه ، وان كل شيء سيكون على ما يرام .

عند ذلك غادرت مكان الاجتماع بقلب محطم ».

١٩٥٣/١٠/١١

يصف شاريت المناخ الدولي آنذاك بأنه كان غير مـواتـ لتحقيق أهداف اسرائيل : فالولايات المتحدة كانت قـد قررت لتوها تزويد سوريا والعراق بالسلاح ، كما تم الاتفاق على تزويد مصر بالسلاح بعد توقيع اتفاقية قناة السويس . من ناحية اخرى كان رفض اسرائيل المستمر لطلب الامم المتحدة بوقف عملية تحويل مياه الاردن والالتزام بخطة جونستون يسبب قلقا متزايدا فـي العواصم العربية .

كانت الدول الغربية تشجع التوصل الى اتفاق عربي اسرائيلي حول موضوع تحويل مياه الاردن ، وتأمل في أن يكـون حجر الزاوية لاتفاقية أشمل تحول دون تصاعد الموجة القومية المعـادية للغرب في المنطقة (1).

يقول الجنرال بينايك كبير مراقبي الامم المتحـــدة ، ان اسرائيل لم تكن ماضية في مخططهـا لتنفيـــذ مشروع الـري من جانب واحد ، واحداث تغييرات أساسية استراتيجية عـلى الارض وحسب ، بل انها بالاضافة الى ذلك كانت تنفذ تلك الاعمال فوق أراض تعود ملكيتها لملاك عرب .

حول هذا الموضوع كتب شاريت في يومياته ما يلي :

انه لامر مخجل ! لقد استوضحت الامر عدة مرات ، وفي كل مرة كنت أتلقى التأكيدات بأن الملكية العربية الخاصة للارض لـم تمـس !

بعد الاتهام الذي وجهه بينايك الى اسرائيل طرحت السؤال مرة اخرى على رئيس قسم مصلحة المياه ، الذي يعـترف الان بالوقائع . وهكذا جعلوني ابدو كمخادع وكاذب أمام العالم كله !

١٩٥٥/١٠/١٣

حاول شاريت جهده ان يوقف عملية « قبية » التي صادق

عليها بن جوريون عشية رحيله في اجازة سبقت انسحابه الرسمي وذلك بسبب خوفه من حدوث أزمة مع الغرب نتيجة تصاعد موجة العنف الاسرائيلي ، وأوضح شاريت أن حادث الحدود العـابر الذي استخدم كذريعة للهجوم المقرر على القرية العربية في الضفة الغربية أدين علانية في الاردن ووعد ممثلو الاردن في لجنة الهدنة المشتركة أن يعملوا على منع تكرار حوادث مشابهة في المستقبل .

«أخبرت لافون ان ذلك الهجوم سيكون خطأ فادحا ، وذكرته مستشهدا بحوادث سابقة مماثلة بأن الاعمال الانتقامية لا تخـدم غرضها المعلن . اجابني لافون مبتسما ان بن جوريون لا يشاركني هذا الرأي !»

١٩٥٣/١٠/١٤

« تمت العملية ، وبناء على الروايات الاولى دمر ثلاثون منزلا في قرية واحدة. لم يكن لتلك العملية الانتقامية مثيل في الماضي ان في أبعادها أو في حجم القوة التي استخدمت لتنفيذها . كنت أذرع غرفتي جيئة وذهابا شاعرا بالعجز والكآبة الشاملة الناتجة عن شعوري بمرارة اللاافعالية . أفزعني الوصف الذي سمعته من راديو رام الله عن الخراب الذي حل بالقرية العربية . عشرات القتلى وعشرات المنازل المدمرة . باستطاعتي أن أتصور العاصفة التي ستهب غدا في العواصم العربية والغربية » .

١٩٥٣/١٠/١٦

يجب أن أوضح هنا أنني حين اعترضت على تلك العملية لم اكن أتصور امكانية حدوث مثل تلك المجزرة . كنت اعارض تلك العملية بحكم كونها واحدة من العمليات التي كانت في الماضي نوعا من الروتين اليومي. ولو ساورني أدنى شك بما كان سيحـدث لاقمت الدنيا واقعدتها ...!

يريد الجيش الان ان يعرف على أي نحو سنفسر (في

وزارة الخارجية) تلك القضية . اقترح (شموئيل بينـدور) في اجتماع مشترك لقيادة الجيش ومسؤولي وزارة الخارجية ان ترفع المسؤولية عن الجيش بالنسبة لما جرى ، وان يقال ان سكان القرى الحدودية الذين أعماهم الغضب نتيجة لاعمال فدائية سابقة قاموا بالانتقام لانفسهم . ذلك التفسير يجعلنا نبدو مضحكين وبلهاء . أن اي طفل يدرك ان ما جرى كان عملية عسكرية قام بتنفيذها جيش نظامي .

١٩٥٣/١٠/١٦

قدم يبهو شافات هاركابي (مساعد رئيس المخابرات العسكرية آنذاك تقريرا عن تحركات القوات الاردنية المتقدمة نحو الضفة الغربية في اتجاهين ، من اربد نحو نابلس ، ومن عمان باتجاه القدس . لم اوافق على ما ورد في التقرير ، لان تلك التحركات لم تكن دليلا على استعدادات أردنية هجومية ، بقدر ما كانت اجراءات دفاعية وقائية تحسبا لهجوم محتمل من اسرائيل . كان منطقيا أن يشعروا بالخوف بعد هجومنا على قبية ، وان يتوقعوا إعلان الحرب من جانبنا !

وأضاف يبهو شافات أنه تبعا لما اورده راديو رام الله فقد تم انتشال ٥٦ جثة من بين انقاض المنازل في ((قبية)) .

١٩٥٣/١٠/١٧

في الثالثة بعد الظهر حضر الى وزارة الخارجية القائم بالاعمال الامريكي ((رسل)) يرافقه ملتون فرايد ، الملحق الثقافي، وقد بدت عليهما علامات الوجوم . أبلغتهما انني لن أتفوه بكلمة واحدة دفاعا عن العملية وتبريرا لها . لكنني هاجمت سياسة الولايات المتحدة لانها تساهم في تشجيع العرب على عزل اسرائيل، وأدنت موقف الولايات المتحدة الارعن واعتقادها باننا نريد الحرب. كما تثبت ذلك حسب رأيها ممارساتنا في الشمال والجنوب .

سألني رسل هل ننوي التنصل من مسؤوليتنا عن عملية ((قبية)) فاجبته بانني سأمتنع عن الرد على هذا السؤال .

وصل ملحقنا العسكري في لندن يحمل اقتراحا بان نعمل على خلق قضية جديدة بصورة درامية لتحويل الانظار عن عملية قبيـة .

١٩٥٣/١٠/١٧

في الاجتماع الوزاري أدنت العملية التي أظهرتنا أمام انظار العالم كعصابة من القتلة قادرة على ارتكاب المجازر دون أدنى اعتبار لما يتولد عنها من نتائج قد تؤدي الى الحرب .

حذرت المجتمعين بقولي ان تلك البقعة السوداء لن تمحي من سجلنا قبل سنين طويلة . تم الاتفاق على ان يكتب بن جوريون (الذي عاد من اجازته بسبب ما جرى) البلاغ الرسمي عن العملية. طالبت باصرار أن يتضمن البيان عبارات تعبر عن الاسف لما حصل ، لكن بن جوريون أصر بدوره على عدم تحميل الجيش أية مسؤولية عن الحادث ،والقائها على سكان الحدود اليهود الذين أخذوا على عاتقهم مسؤولية تحقيق العدل . واضاف انه بات معروفا للجميع ان سكان المستوطنات الحدودية مدججين بالسلاح ، ومعظمهم جنود سابقون. كان رأيي أن تلك الرواية لن تجد من يصدقها ، وكل ما هنالك أننا سنظهر بمظهر الكاذب علانية . في الحقيقة لم يكن بامكاني المطالبة جديا بان يتضمن البلاغ الرسمي تاكيدا واضحا على مسؤولية الجيش ، لان هذا في حال حدوثه ، يجعل من المستحيل علينا بالتالي ادانة المجزرة الرهيبة التي وقعت (٢)...

١٩٥٣/١٠/١٨

.ولم يكن شاريت أيضا يعتبر الجيش مسؤولا كليا عما حدث . اذ كيف يوجه اللوم الى الجيش في الوقت الذي اتخذ

فيه القرار على المستوى السياسي؟ وتكمن وراء هذه القضيــة مسألة تفصيلية هامة .

من الواضح ان اكثرمايمكن ان يعرض سكان الحدود للخطر هو تحميلهم مسؤولية مجزرة في مستوى عملية قبية. ففي ذلك تشجيع على قيام سلسلة من الاعمال الانتقامية ، لتقابلها من الجهة الاخرى اعمال مضادة ، وهنا تكمن كما يبدو بوضوح نية تحريضية صارخة . وقد عبر عنها لافون بابتسامته الساخرة عندما حاول شاريت اقناعه بلا جدوى العمليات الانتقامية اذا ما قورنت نتائجها بالهدف الذي تدعي تحقيقه .

كانت سياسة العمليات الانتقامية في الواقع تهدف منذ البداية لفرض آخر وتتجه وجهة اخرى . وكانت المعادلة على الشكل التالي :

كلما كان التوتر شديدا في المنطقة ، أدى ذلك الى انهيار معنويات السكان العرب، والى اضعاف الانظمة العربية واهتزازها، من الناحية الاخرى ستكون الضغوط اكثر تأثيرا للعمل على نقل التجمعات السكانية الكثيفة للاجئين الفلسطينيين من المناطق الحدودية ، الى داخل الدول العربية ، وسيكون هذا مناسبا لاسرائيل من اجل الاعداد للحرب القادمة . في تلك الاثناء سيكون الجيش الاسرائيلي مستمرا في تدريبه المعتاد .

في ١٩ تشرين الاول ١٩٥٣ عقد اجتماع وزاري تحدث فيه بن جوريون لمدة ساعتين ونصف الساعة عن استعدادات الجيش « للجولة القادمة » وقدم ارقاما تفصيلية عن نمو القوة العسكرية للدول العربية والتي كما قال ستصل ذروتها في العام ١٩٥٦.

لم تكن تلك الملاحظة واحدة من تنبؤات بن جوريون، اذ أن ما قاله يعني بالنسبة للشيفرة الاسرائيلية المعتادة ان اسرائيل تنوي خوض الحرب ضمن مهلة لا تتجاوز التاريخ المذكور .

كنت أستمع اليه وانا أفكر بعبثية اللجوء للوسائل العسكرية وشعرت بمدى حاجتنا للبدء بتقديم حلول واقتراحات عملية لحل قضية اللاجئين عن طريق دفع تعويضات لهم وتحسين علاقاتنا مع الدول الكبرى ، والسعي للتفاهم مع مصر .

ولم يكن هذا بالطبع من ضمن المخططات المرسومة « لتوطيد الامن الاسرائيلي » ..!

في ٢٦ تشرين الاول ١٩٥٣ كان الكولونيل بيليد يحاضر في جمهرة من قادة الحركة الصهيونية في امريكا ، ولا يمكن استخلاص نتائج عما ورد في تلك المحاضرة ابلغ مما سجله شاريت في يومياته :

أولا : ان الجيش الاسرائيلي يعتبر الحدود الحالية مع الاردن امرا غير مسلم به اطلاقا ..

ثانيا : يعد الجيش العدة من اجل احتلال ما تبقى من ارض اسرائيل الغربية (٣).

صدر عن مجلس الامن قرار بادانة اسرائيل رسميا بسبب العملية ، وقد استمد شاريت من ذلك القرار ـ بالرغم من الصيغة الملطفة التي وضع فيها ـ شجاعة مكنته من اتخاذ قرار بوقف العمليات الانتقامية ما عدا تلك التي يصرح بها شخصيا . مضت فترة من الزمن دون وقوع عمليات تذكر ، باستثناء غارات محدودة وغير معلن عنها ، على الضفة الغربية وقطاع غزة ، نتج عنها باستمرار ضحايا بين المدنيين . كذلك وقعت جريمة قتل كان ضحيتها طبيب اردني قتل في الحي اليهودي في بيت لحم . وقد نقلت الصحف انباء الحادث الذي أثار من جديد مخاوف وشكوك رئيس الوزراء .

وفي غمرة غضبه وسخطه اللامحدود ، كان شاريت يتبلغ ما يمكن اعتباره « رسالة تحذيرية » بأن هذا « هو في الواقع عملنا » !

كانت أمثال تلك الحوادث تؤدي بالنتيجة الى توتير العلاقات بين الجيش ورئيس الوزراء .

في كانون الثاني ١٩٥٤ طالب دايان بعقد اجتماع وزاري يحضره كل وزراء حزب ماباي . عن هذا الاجتماع كتب شاريت :

شرع دايان يقدم لنا خطة بعد اخرى ، وكانت كلها جاهزة « للتنفيذ الفوري » .

الخطة رقم واحد :

فك حصار مضيق ايلات بالقوة ، وذلك بارسال سفينة تحمل العلم الاسرائيلي ، وفي حال قيام المصريين بضربها نعمد الى قصفهم من الجو، ثم نحتل رأس النقب ونفتح طريقنا نحو ساحل المتوسط جنوب غزة . سألته : ألا تدرك ان هذا يعني الحرب معمصر؟

أجاب : بالطبع !

١٩٥٤/١/٣١

وتبقى الحرب مع مصر طموحا رئيسيا من طموحات « المؤسسة العسكرية الاسرائيلية » ، لكن الظروف لم تكن قد نضجت بعد بما فيه الكفاية . في ٢٥ شباط تدخل بن جوريون شخصيا ليضع حدا لنفاذ صبر معاونيه ، وذلك عندما رفض اقتراح لافون للمضي قدما وعلى الفور في تنفيذ خطة فصل قطاع غزة عن مصر، لان بن جوريون كان مصرا على الالتزام بالتوقيت الذي وضعه سابقا . في تلك الاثناء (يقول شاريت) كان بن جوريون يفضل التركيز على الوضع في سوريا والقيام بعمل ما ضدها .

فرصة تاريخية لاحتلال سوريا

في الاجتماع الوزاري المذكور سابقا ، والذي عقد بتاريخ ٣١ كانون الثاني ، يمضي دايان في توضيح خططه من اجل الحرب :

الخطة رقم ٢ عملية ضد سفن الصيد السورية في بحيرة طبريا .

الخطة رقم ٣ : في حال وقوع هجوم عراقي على سوريا ، على قواتنا العسكرية ان تتقدم داخل سوريا وتحقق أثناء تقدمها سلسلة من الاعمال يتم الاعتراف بها فيما بعد « كأمر واقع » .
لا يسعني الا القول بأنني شعرت بقلق شديد ، آخذا بعين الاعتبار الوجهة التي كانت محور تفكير رئيس الاركان الجديد ...

١٩٥٤/١/٣١

في ٢٥ شباط ١٩٥٤ قامت القوات السورية المتمركزة في حلب بانقلاب ضد نظام الشيشكلي .

بعد تناولنا الغداء أخذني لافون جانبا وقال محاولا اقناعي: «هذه هي فرصتنا المواتية للعمل. هذا هو تماما الوقت المناسب كي نتحرك ونقوم باحتلال المواقع السورية خلف خطوط الهدنة في المنطقة المنزوعة السلاح ، منتهزين فرصة انهيار الوضع في سوريا، اذ ان الحكومة التي وقعنا معها اتفاقية الهدنة لم يعد لها وجود، او هي على وشك السقوط ، ولا توجد في الوقت الحاضر اية قوة في الساحة يمكنها السيطرة على الوضع . اما العراق فقد بدأ يتحرك عمليا باتجاه سوريا ، انها فرصتنا التاريخية ، وعلينا الا نضيعها .»

كنت مترددا في الموافقة على مثل تلك الخطة للحرب الخاطفة

وكان رأيي اننا نسير نحو هاوية مجهولة تقودنا اليها تلك المغامرة المشؤومة. وقد صدمت حين اقترح لافون البدء بتنفيذ العملية فورا. أخبرته ان تحرك القوات العراقية داخل سوريا ما زال احتمالا لم يتأكد بعد . كما اننا لسنا على ثقة من ان نظام الشيشكلي سينهار حتما . لذا علينا التمهل قبل اتخاذ اي قرار . أجاب لافون بأن الوقت ثمين للغاية ، واذا لم نباشر العمل فورا فقد تضيع تلك الفرصة نهائيا . لم اكن مقتنعا بالموافقة على تلك العملية، واخيرا قررت عقد اجتماع مع بن جوريون يوم السبت التالي لاستشارته بخصوص هذا الامر . كان لافون شديد الاستياء لهذا التأخير .. لكن لم يكن لديه من خيار سوى الموافقة والانتظار..

سقوط الشيشكلي ٢٧ شباط ١٩٥٤

في اليوم التالي بتاريخ ٢٧ شباط سقط نظام الشيشكلي. وكان شاريت يحضر اجتماعا ضم لافون ودايان اللذان قدما تقريرا الى بن جوريون يصف ما جرى في سوريا بأنه عملية عراقية . ومرة اخرى اقترح الاثنان وضع الجيش الاسرائيلي على اهبة الاستعداد لعملية قادمة . ووافق بن جوريون فورا على الاقتراح ، فيما كرر شاريت معارضته مشيرا الى حتمية ادانة مجلس الامن لعمل من هذا النوع ، والى احتمال استخدام البيان الثلاثي الموقع عام ١٩٥٠ ضد اسرائيل . عندئذ يكون الانسحاب أمرا مخجلا..! عارض الثلاثة موقف شاريت، وأوضحوا ان التدخل الاسرائيلي في سوريا سوف يفسر باعتباره عملا دفاعيا لحماية المناطق الحدودية . انهى شاريت النقاش مصرا على ضرورة بحث الموضوع مجددا في اجتماع وزاري يعقد في اليوم التالي .

ارتدى وجه لافون في تلك اللحظة تعبيرا صادقا من الحزن والاسى ، فقد أدرك ان التأجيل للغد يعني وضع نهاية لاقتراحه العتيد .

١٩٥٤/٢/٢٧

في ٢٩ شباط ذكرت الصحف ان القوات العراقية لم تدخل

سوريا ، وكان الرئيس الجديد هاشم الاتاسي يسيطر تماما على الوضع . أيد الوزراء موقف شاريت ، ورفضوا اقتراح لافون وتلهفه على عدم تفويت الفرصة التاريخية . وهنا قال لافون « ان الولايات المتحدة توشك أن تتخلى عنا وتتحالف مع الدول العربية ، لذا علينا استعراض قوتنا أمامها لمنعها من تنفيذ ما تقرره ضدنا » .

لكن انتصار رئيس الوزراء المؤقت لم يستمر طويلا بعد ذلك .

حتى ذلك الوقت لم تكن هناك مشاكل حدودية بين سوريا واسرائيل . وكان ازدياد التوتر غالبا ما ينتج عن الاستفزازات الاسرائيلية. ومن الامثلة على ذلك مشاريع الري التي كانت اسرائيل تنفذها فوق أراض عربية ، والتي أدانتها قرارات الامم المتحدة مرارا . كما كانت الزوارق الحربية الاسرائيلية تتعرض باستمرار لصيادي السمك السوريين في مياه بحيرة طبريا .

لم يكن بمقدور اي نظام سوري ان يتهرب من تقديم الحد الادنى من الحماية – على الاقل – لسكان الحدود ضد الغارات الاسرائيلية التي كانت تسعى لقطع سبل العيش امامهم . لكن حكام دمشق لم يشعروا آنذاك بالاستقرار الكافي كي يستدرجوا الى صراع أساسي مع اسرائيل . لذا كانت الاصطدامات طفيفة وموسمية .

بناء على تلك المعطيات كان مستبعدا اجراء مفاوضات امنية تؤدي بالنتيجة الى تبرير مشاريع التوسع أو اي نوع آخر من العدوان ضد سوريا.

اول عملية خطف الطائرات قامت بها اسرائيل ؟

في ١٢ كانون الاول ١٩٥٤ خطفت طائرة ركاب مدنية سورية وأجبرتها المقاتلات الحربية الاسرائيلية على الهبوط في مطار اللد حيث أخضع الركاب وطاقم الطائرة لاستجواب وتحقيقات استمرت يومين كاملين ، الى ان بدأت ردود الفعل العاصفة في العواصم

اسرائيل اول من خطف طائرة في العالم
وكانت طائرة مدنية سورية ١٢/١٢/٩٥٤

الدولية تعبر عن الاحتجاج الشديد ، ولتجبر اسرائيل على اطلاق سراح الطائرة مع ركابها.

كان شاريت في قمة غضبه عندما كتب الى لافون في ٢٢ كانون الاول يقول :

ليكن معلوما لديك انه ليست لدينا أية اسباب تبرر خطف الطائرة السورية. كان من الافضل بالنسبة لنا اطلاق الطائرة في الحال بدلا من اخضاع ركابها للاستجواب ، وليس لدي اي شك في صدق ما أعلنته دوائر الخارجية الامريكية من ان عملنا هذا ، ليست له سابقة في تاريخ التعامل الدولي ان ما يقلقني بشكل خاص هو ضيق الافق وقصرالنظر الذي يتمتع به قادتنا العسكريون ! .

يبدو لي أنهم مقتنعون بان باستطاعة اسرائيل التعامل مع العالم باسره تبعا لقوانين الغابة !

استنكر شاريت موقف لافون واحتج عليه ايضا بسبب الحملة الصحافية المخزية ، التي اطلقتها الاجهزة الامنية لاقناع الرأي العام بمشروعية خطف الطائرة السورية التي اخترقت الاجواء الاسرائيلية ، وربما عرضتها للخطر !.. وبالطبع فان غالبية الرأي العام استجابت لتلكالحملة ، واعتقدت بأن الحكومة الاسرائيلية قدمت تنازلا باطلاقها الطائرة ..!

في ١١ كانون الاول ، وقبل قيام اسرائيل بتلك السابقة الخطيرة في مجال القرصنة الجوية بيوم واحد ، تم أسر خمسة جنود اسرائيليين داخل الحدود السورية اثناء محاولتهم تسلق تمديدات شبكة الهاتف السورية . في ١٣ كانون الثاني ، بعد مرور شهر على أسر الجنود الاسرائيليين ، انتحر أحدهم في السجن . ومرة اخرى تدعي الرواية الاسرائيلية الرسمية للحادث ان الجنود الخمسة خطفوا ضمن الحدود الاسرائيلية ، ثم نقلوا الى سوريا حيث أخضعوا للتعذيب ! قامت ضجة في اسرائيل على

اثر انتشار تلك الرواية ، مصحوبة بردود فعل عاطفية ، خاصة وان تنفيذ حكم الاعدام في مجموعة ارهابية اسرائيلية القي القبض على أفرادها في القاهرة ، جاء متزامنا مع تلك الحادثة .. وقد صور الحادثان للرأي العام الاسرائيلي على انهما حلقة في مسلسل التآمر ضد اليهود !

كتب شاريت في يومياته يقول :

لقد ضحينا بفتى صغير مقابل لا شيء . انهم يوجهون الاتهام نحوي ويعتبرونني مسؤولا عما حدث . سيقولون انني لو لم اصدر اوامري باطلاق الطائرة السورية وركابها ، لكنا احتفظنا بهم كرهائن لنتمكن فيما بعد من تحرير جنودنا الخمسة الاسرى. ليعلم الجميع ان جنودنا لم يخطفوا داخل الحدود الاسرائيلية كما ادعى الناطق العسكري الاسرائيلي . والحقيقة هي انهم لم يدخلوا سوريا عن طريق الخطأ ، بل تسللوا الى هناك بغية تثبيت بعض المعدات لاستراق السمع على شبكة الهاتف السورية..

تم ارسال اولئك الجنود دون دليل لارشادهم ، اذ لم يكن لديهم أدنى شك في نجاح مهمتهم، لذا ما ان بدا استجوابهم حتى انهاروا حالا ، وصدموا بشدة بعد ان ادركوا خطورة ما فعلوا . ويبدو ان الجندي الذي لجأ الى الانتحار ، قد فعل ذلك تحت تأثير تلك الصدمة ، او ربما نتيجة تعرضه لضغوط نفسية من رفاقه الذين اعتبروه مسؤولا عما حدث .

والان تأتي الصحافة لتولول وتتشدق بروايات عن التعذيب !

١٩٥٥/١/١٣

لقد حذرني ايسر هاريل مما قد يحدث لي شخصيا بعد انتحار الجندي المذكور .. ويبدو ان هناك حملة مسعورة تنظم ضدي.. من الواجب ايضا ضبط الجيش منعا لحدوث أي تذمر او رد فعل غير مبرر .

١٩٥٥/١/١٤

يبدو لي بوضوح ان غرض دايان كان الحصول على رهائن سوريين بغية اطلاق سراح جنودنا الاسرى في دمشق . كان دايان مقتنعا بضرورة الاحتفاظ برهائن ... ولم يتخل ابدا عن تلك الفكرة .

١٩٥٥/٢/١٠.

بعد ذلك التاريخ بتسعة عشر عاما ، أمر دايان — وزير الدفاع في حكومة جولدا مائير — جنوده بالهجوم على معلوت ، حيث كان الفدائيون يحتجزون رهائنهم مقابل بعض الشروط . وبكل هدوء وبرودة أعصاب ، قرر دايان التضحية بالرهائن الاسرائيليين — ومن ضمنهم الاطفال — بغرض منع الفدائيين الفلسطينيين من تحقيق مطالبهم الداعية لاطلاق سراح اخوانهم في السجون الاسرائيلية ، ومقايضتهم بالرهائن الاسرائيليين .

في أعقاب تلك الحادثة ، كما في مناسبات اخرى عديدة، قامت ضجة كبرى صاحبتها حملة اعلامية محمومة في الصحافة الغربية تصف العمليات الفدائية واحتجاز الرهائن بأنها أمر غير مقبول ، وعمل بربري ارهابي واجرامي .. الخ..

لكن هل سمعنا مرة تلك الاوساط الغربية ذاتها ، تطلق مثل تلك الصفات على دايان ؟؟..!

لم تقتصر مخططات اسرائيل ضد سوريا في الخمسينات على مشاريع التوسع والارهاب ، بل تجاوزتها الى ما هو أبعد من ذلك . في ٣١ تموز ١٩٥٥ رفع جدعون رفائيل ، مساعد وزير الخارجية تقريرا الى شاريت عن اجتماعين هامين عقدهما مع بعض اللاجئين السياسيين العرب في اوروبا ، وكان أحدهم من أعوان رئيس وزراء سوريا السابق حسني البرازي الذي كان يسعى للعودة الى السلطة، وفي سبيل ذلك يبدي استعداده لتلقي العون من أي جهة يأتي منها... من تركيا مقابل دخول سوريا

مستقبلا في حلف بغداد.. من الولايات المتحدة مقابل تحالف سوريا مع الغرب، أو من اسرائيل مقابل توقيع اتفاقية سلام معها!

كان السلام في الواقع هو آخر ما تسعى اليه اسرائيل ، اذ أنها كانت تطلب ثمنا آخر مقابل تقديم العون والدعم للبرازي.

اقترح رافاييل على حسني البرازي القيام بتنظيم مجموعة من ملاكي الارض امثاله ، والمبادرة الى اقامة مشروع موسع لتوطين اللاجئين الفلسطينيين . وقد أعرب البرازي عن ارتياحه للفكرة ، وضرورة عودته للسلطة من أجل تنفيذ مشروع كهذا ! والى أن يحين وقت التنفيذ يتوجب على اسرائيل ان تمده بالدعم المالي ، من أجل شراء الصحف والعملاء والاحزاب السياسية ..

بعد مرور سنة على ذلك التاريخ، تلقى شاريت — قبل سقوط حكومته بأسبوع واحد — تقريرا اخيرا من مستشاره للشؤون العربية جوش بالمون ، عن نشاطات اسرائيل التخريبية في سوريا . يقول التقرير:

« قمنا بتكثيف اتصالاتنا بأديب الشيشكلي رئيس جمهورية سوريا المنفي بعد الاطاحة به عام ١٩٥٤.

لقد وضعنا الخطوط العريضة لما يتوجب علينا عمله بعد عودة الشيشكلي للسلطة . ونحن على اتصال بالولايات المتحدة فيما يتعلق بهذه القضية .

لكن الواقع أن أيا من تلك الفرص التاريخية بالنسبة للوضع السوري لم تخرج الى حيز التنفيذ العملي آنذاك . لكن هذا لا يعني أن اسرائيل تخلت عن مخططاتها بالسعي لاقامة نظام عميل في سوريا .

أما بالنسبة الى لبنان ، فان مخططاتها التي بدأت تتوضح منذ العام ١٩٥٤ ، قد وضعت على لائحة الانتظار حقبتين من الزمن قبل أن توضع موضع التنفيذ .. (٤).

خلق دولة مارونية في لبنان

لقد سبق ذكر الاجتماع الذي عقد في ٢٧ شباط ١٩٥٤ وضم بن جوريون ، شاريت، لافون ودايان وذلك في مجال الحديث عن مخططات اسرائيل للهجوم على مصر وسوريا .

في ذلك الاجتماع ذاته عرض اقتراح عملي يقضي بافتعال اضطرابات واحداث حالة من الفوضى في لبنان البلد المجاور لاسرائيل والاكثر استقرارا وأمنا في ذلك الوقت .

لم تجرؤ اسرائيل على ادعاء أية مبررات امنية لتغطية رغبتها في تأكيد سيطرتها على الوضع في المنطقة المجاورة.

ثم تقدم بن جوريون خطوة اخرى حين اعلن ان الوقت يعتبر مناسبا لدفع لبنان – اي الموارنة – الى المطالبة باقامة دولة مسيحية ! أجبته ان هذا الكلام هراء ، فالموارنة منقسمون، ودعاة التقسيم واقامة الكيان المسيحي بينهم قلة ضئيلة غير فاعلة اذ ان لبنان المسيحي يعني التخلي عن صور وطرابلس ، والبقاع، وليس هناك قوة تستطيع اعادة لبنان الى ما كان عليه قبل الحرب العالمية الاولى ، لانه سيفقد عندئذ مبرر وجوده الاقتصادي . اشتد غضب بن جوريون عند سماعه رأيي ، وبدأ يعدد المبررات التاريخية المشجعة على اقامة كيان لبناني مسيحي محدود . وفي حال حدوث تطور كهذا في الوضع اللبناني لن تجرؤ القوى المسيحية على معارضته .

كان رأيي ان العوامل غير كافية لخلق مثل هذا الواقع، واذا ما قمنا بتحريك الوضع وحدنا دون مساندة الاطراف الداخلية فسوف نجد أنفسنا في مأزق حرج . في تلك اللحظة انهال علي سيل من الاهانات والتجريح لافتقاري الى الجرأة وسعة

الافق .. كان الآخرون يلحون على ضرورة الاسراع في ارســـال العملاء وانفاق الاموال لتحريك الامور هناك. قلت اننا لا نملك الاموال اللازمة، فكان ردهم الاستهـانة الكاملة بما قلت ، واضافوا أنه يجب توفير الاموال بأية طريقة كانت ، ان لم يكن من خزانة الدولة ، فلتؤخـذ من الوكالة اليهودية ، فمن أجل مشروع كهذا لا بأس بانفاق مئة الف، او حتى مليون دولار ... اذ ان المشروع الذي رسمناه سوف يؤدي حين نجاحه الى احداث تغيير اساسي وحاسم في الشرق الاوسط وستبدأ مرحلة جديدة ...

بالنسبة لي كنت اشعر بالتعب وعبثية المقاومة امام الزوبعة العاتية التي أثاروها في وجهي.

١٩٥٤/٢/٢٧

في اليوم التالي ارسل بن جوريون هذا الخطـــاب الـــى موسى شـــاريت :

سيدي بوكر – ٢٧ شباط ١٩٥٤

الى موسى شـــاريت رئيس الوزراء :

بعد انسحابي من الحكومة اخذت عهدا على نفسي بالابتعاد كليا عن التدخل في الشؤون السياسية الجارية ، وذلك لتسهيل الامور على الحكومة . ولولا دعوتكم لي ، انت ولافــون ودايـــان للتشاور ، لما كنت ابديت أو عبرت عن رأيي فيما يحدث او مـــا يجب أن يحدث. لكن طالما انكم دعوتموني فانه من واجبـــي ان اتجاوب مع رغبتكم ، وخاصة بالنسبة لك كرئيس للوزارة ، وعلى هذا الاساس أسمح لنفسي بالعودة الى الموضوع الذي بحثنـــاه سابقـــا .

من الواضح أن لبنان هو الحلقة الاضعف في الجامعـــة العربية . ومعظم الاقليات في الدول العربية الاخرى هي أقليـــات

اسلامية ، باستثناء الاقباط . لكن مصر هي أكثر الدول العربية تماسكا واستقرارا ، خاصة وان الاغلبية هناك تتشكل من مجموعة دينية واحدة ، ذات تراث واحد ، فيما لا تؤثر الاقلية القبطيـــة بشكل جدي في الوحدة السياسية والوطنية للدولـــة . عـــلى عكس الوضع في لبنان . اذ يشكل المسيحيـــون الاغلبية عبـــر التاريخ اللبناني ، وهذه الاغلبية لها تراثها وثقافتها المختلفـــة عن تراث وثقافة الدول العربية الاخرى الاعضـــاء في الجامعـــة العربية . (لقد كانت غلطة لا تغتفر من فرنسا انها وسعت حدود لبنان الى ما هو عليه اليوم !) اذ ضمن الحدود الحاليـــة للبنان لا يستطيع المسلمون ان يفعلوا ما يريدون ، حتى ولو كانـــوا يشكلون الاكثرية هناك، وذلك خوفا من المسيحيين . (لست ادري ما اذا كانوا يشكلون الاكثرية بالفعل ؟) وهكذا تبدو مسألة خلق دولة مسيحية امرا طبيعيا ، له جـــذوره التاريخيـــة ، وستلقى مثل تلك الدولـــة دعما واسعا في العالـــم المسيحي ، الكاثوليكي والبروتستانتي . كان مثل هذا الامر يبدو شبه مستحيل في الظروف العادية ، وذلك لسبب رئيسي.هو كون المسيحيين يفتقرون الى الشجاعة والحافز من أجل تنفيذ مشروع كهذا . أما في حال انتشار الفوضى والاضطرابات وظهور اعراض الثـــورة أو الحرب الاهلية ، فان الامر يصبـــح مختلفـــا . اذ يتصرف الضعيف كبطل في مثل تلك الاوقات . وبما اننا لا نستطيـــع الجزم بالنسبة للامور السياسية ، نقول ربما كان الوقت الحالي هو الظرف المناسب لخلق دولة مسيحية مجاورة لنا . ومن دون مبادرتنا ودعمنا القوي لا يمكن اخراج تلك الـــدولة الى حيـــز الوجود ! يبدو لي ان هذا هو واجبنا الاساسي ، او على الاقل أحد الهموم الرئيسية لسياستنا الخارجية . وهذا يعني ان علينا أن نحسن استثمار الجهد البشري ، وعامل الوقت ، والعمـــل بكل الطرق المكنة لاحداث تغيير أساسي في لبنان . يجب علينـــا تجنيد « ساسون» وكل من يتكلم العربية بيننا ، ولن نتقـــاعس عن توفير الاموال اللازمة لانجاح هذه السياسة . ولا بأس لـــو

اضطررنا أحيانا الى انفاق الكثير دون التوصل الى نتائج سريعة .

فلنركز جهدنا جميعا على هذه القضية ، فقد لاحت في الافق فرصتنا التاريخية ، ولن يغفر لنا التاريخ اضاعتها سدى. لنكن على ثقة بأن موقفنا هذا لا يتضمن أي تحد للقوى الكبرى. اذن علينا ان نشرع في العمل فورا وقبل فوات الاوان (٩).

وفي سبيل الوصول الى ما نبتغيه ، علينا فرض قيود على الحدود اللبنانية وتنظيمها ، ويستحسن اختيار بعض اللبنانيين في الداخل والخارج وتجنيدهم من اجل خلق الدولة المارونية . لست على معرفة بأناس يمكننا التنسيق معهم في لبنان ، لكن هناك طرقا عديدة يمكننا بواسطتها تحقيق المشروع المقترح .

امضاء
دافيد بن جوريون

بعد تسلمه هذه الرسالة بعدة أسابيع أجاب شاريت :

١٨ آذار ١٩٥٤

السيد دافيد بن جوريون
سدي بوكر

ان موقفي الثابت والدائم ان التدخل في الشؤون الداخلية لدولة اخرى يصبح قابلا للبحث في حال وجود حركة سياسية مستقلة في ذلك البلد ، تستحق ان نقدم لها مساعدتنا لتقويتها وانجاحها . لكن من العبث خلق مثل تلك الحركة من العدم ، معتمدين فقط على العمل من الخارج ، كمن ينفخ الحياة في جسد ميت وهو أمر مستحيل بالطبع .

حسب معلوماتي لا يوجد في لبنان أي تيار يعمل من أجل اقامة دولة مسيحية يحكمها الموارنة . وهذا أمر لا يفاجئني ، فتحويل لبنان الى دولة مسيحية عن طريق مبادرة خارجية هو

احتمال غير وارد في الوقت الحاضر ، لكنني لا استبعد احتمال تحقيق هذا المشروع بوسيلة اخرى ، حين حدوث سلسلة من الصدمات ، تهز منطقة الشرق الاوسط وتحدث فيه العديد من التغييرات . وحتى ذلك الحين علينا أن نبعد من حساباتنا وأوهامنا أية مبادرات جدية من هذا النوع في لبنان ، آخذين بعين الاعتبار حدوده الحالية ، وأبعاده الديموجرافية ، وعلاقاته الدولية . فالمسيحيون لا يشكلون الاغلبية في لبنان ، كما أنهم لا يشكلون وحدة متماسكة فيما بينهم ، فالاقلية الارثوذكسية في لبنان تميل الى التعاطف مع الارثوذكس في سوريا . وعليه فهي غير مستعدة لخوض غمار الحرب من أجل لبنان مسيحي ، أي بمعنى آخر لبنان مصغر ، ومنسلخ عن الجامعة العربية . من ناحية اخرى لن يعارض الارثوذكس مسألة توحيد لبنان مع سوريا ما دامت تلك الوحدة تؤدي الى تقوية الطائفة الارثوذكسية ، وبالتالي مجموع الاقليات الارثوذكسية في المنطقة .

في الواقع يفوق عدد الارثوذكس في سوريا عددهم في لبنان ، كما أن مجموع عدد الارثوذكس في كل من سوريا ولبنان يفوق عدد الموارنة .

كان الموارنة لسنوات خلت يؤيدون زعماء الطائفة السياسيين البراجماتيين الذين تخلوا منذ زمن عن حلم الدولة المسيحية في لبنان ، وجعلوا همهم الرئيسي عقد تحالف وثيق وائتلاف واسع مع زعماء المسلمين . وبمرور الوقت ادرك اولئك الزعماء عدم جدوى اقامة كيان ماروني منعزل ، لان تلك الاقلية ادركت عبر النظرة التاريخية الشاملة ، ان تقاسم السلطة مع المسلمين ، وعضوية لبنان في الجامعة العربية هو أمر حيوي لاستمرار لبنان . لان تلك العوامل وحدها هي التي تضمن تخلي مسلمي لبنان عن فكرة الوحدة مع سوريا وتقوي لديهم الشعور باستقلالية لبنان .

فالاقلية المارونية ترى في أية محاولة لاثارة موضوع تقليص الحدود ، واحياء القوة المارونية ، مؤشرا خطيرا يهدف الى تدمير

أسس المجتمع القائم وامنه ، وحتى مجرد وجوده . ان مبادرة كهذه ستبدو رهيبة بالنسبة للموارنة ، لانها سوف تؤدي الى نسف صيغة التعايش القائمة بينهم وبين المسلمين ، والتي تم التوصل اليها عبر جهود هائلة ، وتضحيات جيل بأكمله . ان تلك المحاولة تعني دفع المسلمين الى احضان سوريا ، وبالتالي الحاق لبنان بسوريا ، والغاء شخصيته المستقلة عن طريق الاندماج الكامل والذوبان في بحر الدولة الاسلامية الكبرى .

سوف تعارضني وترد بأن تلك الحجج التي أوردتها غير ذات صلة بالموضوع ، على ضوء الخطة القائمة على سلخ المناطق الاسلامية كصور وطرابلس والبقاع عن لبنان . لكن من يستطيع التنبؤ بأن تلك المناطق سوف تفك ارتباطها الفعلي بلبنان ، وتتخلى عن ارتباطها السياسي والاقتصادي ببيروت ؟ من يضمن لنا قبول الجامعة العربية بالتخلي عن عضوية لبنان بها وانتسابه اليها ؟ من يستطيع أن يجزم ان الاحداث الدامية التي ستنشأ نتيجة لهذا المخطط المرسوم لن تنتقل الى سوريا نتيجة لمحاولة مشابهة ؟

ليس هناك من يستطيع ان يؤكد ان دول الغرب الكبرى ستقف موقف المتفرج مما يجري، ولن تتدخل قبل خروج لبنان المسيحي الذي نريد الى الوجود ؟

أليس محتملا ان يدرك زعماء الموارنة المحاذير والاعتبارات المذكورة آنفا ، وبالتالي لن يجدوا بدا من التراجع عن خوض مثل هذه المغامرة الخطيرة.

اننا لا نناقش هذه المسألة في العشرينات ، بل في الخمسينات ، حيث العوامل الاقتصادية تلعب دورها الحاسم في هذا الموضوع ، لقد أصبح جبل لبنان منذ ثلاثين سنة وحتى الآن مرتبطا ارتباطا عضويا بسهلي صيدا وصور الساحليين ، وبسهل البقاع ، ومدينة طرابلس ، وهي جميعا تشكل فيما بينها وحدة اقتصادية تجارية لا يمكن فصلها . اذ لم يسبق ان كان

جبل لبنان متمتعا باكتفاء ذاتي حتى ما قبل الحرب العالمية الاولى. ان التداخل والتكامل بين تلك المناطق ، بالاضافة الى بيروت، هو الذي مكن الدولة اللبنانية من خلق اقتصاد متوازن . اما العودة الى الماضي ، فانها لا تعني فقط ضرورة اجراء عملية جراحية ، لكنها تعني أيضا تمزيق أوصال الدولة ، مما يؤدي الى خراب لبنان ونهايته . وفي رأيي لا أتصور وجود اي فريق أو حزب ، يرحب بالتعاون الجدي مع هذا المخطط الذي لن ينتج عنه سوى انتحار لبنان الاقتصادي.

يهمني أن اضيف بعد ان أوردت كل حججي انني ما كنت وقفت موقف المعارضة من خطتكم لو كانت هناك قاعدة فعلية ترتكز عليها . اذ انني بالتأكيد احبذ تقديم المساعدات والدعم الفعال لاي شكل من أشكال تحريك الاقلية المارونية بهدف تثبيت وتقوية **ميولها الانعزالية** ، بغض النظر عن مدى فرص النجاح أمامها . في حال وجود مثل تلك القاعدة يعتبر مجرد تحريك الاقليات عملا ايجابيا بالنظر لما قد ينتج عنه من آثار تدميرية على المجتمع المستقر ، ناهيك عن المتاعب التي يمكن ان يسببها للجامعة العربية ، كما انه يخدم غرض صرف الانظار عن تعقيدات الوضع العربي الاسرائيلي ، ويذكي النار في مشاعر الاقليات المسيحية في المنطقة ، وتوجيهها نحو المطالبة بالاستقلال . لكن في غياب مثل هذه القاعدة المطلوبة ، لا يبقى امامنا سوى الانتظار . ولو تحركنا الآن فلن يكون عملنا سوى حماقة وافتعالا فاضحا ، اذ من البديهي الا يضحي الآخرون بمصالحهم الجوهرية من اجل مصالح اسرائيل التكتيكية الراهنة . علاوة على ذلك اود أن أؤكد ضرورة ابقاء هذه الخطة في نطاق السرية الكامل ، لاننا في حال تسربها وانتشارها ــ وهوخطر لا يمكن انكاره في ظل الظروف الراهنة للشرق الاوسط ــ سنعاني خسارة لن يعوضها شيء ، ولو كان نجاح العملية ذاتها . .

موشي شاريت

في ٢٤ نيسان وردت ملاحظات في يوميات شاريت عن اتصالات جرت مع بعض الدوائر في لبنان ، وقد نوقش هذا الامر في اجتماع عقد في اليوم ذاته بين رئيس الوزراء وبعض مساعديه في وزارة الخارجية . ثم اعيد بحث موضوع لبنان مرة اخرى في ١٢ شباط ١٩٥٥ .

علمت أن أحد المغامرين اللبنانيين ويدعى نجيب صفير – كنت أعرفه منذ العام ١٩٥٢ – قد قام لتوه بزيارة السفير الاسرائيلي في روما ، الياهو ساسون . من الواضح ان تلك الزيارة تمت بناء على موافقة الرئيس شمعون الذي أبدى استعدادا لعقد اتفاقية صلح منفرد مع اسرائيل في حال موافقتها على شروط ثلاثة هي :

أولا : ضمان حدود لبنان .

ثانيا : الاسراع الى نجدة لبنان في حال تعرضه لهجوم سوري .

ثالثا : شراء فائض الانتاج الزراعي اللبناني .

اقترح ساسون عقد اجتماع بينه وبين كميل شمعون خلال زيارة الاخير المرتقبة الى روما .

وفي ١٦ أيار وخلال اجتماع مشترك حضره كبار مسؤولي وزارتي الدفاع والخارجية طالب بن جوريون مرة اخرى بتحريك الاوضاع في لبنان والقيام بعمل ما ، خاصة وان الظروف ملائمة للغاية بسبب تزايد التوتر بين العراق وسوريا ، وتفاقم الاوضاع الداخلية التي تعاني منها سوريا . سارع دايان الى تأييد موقف بن جوريون بحماس بالغ. كان أهم ما يشغل دايان هو العثور على ضابط لبناني، ولو برتبة رائد ، للقيام بدور المنقذ للشعب المسيحي . وفي حال ايجاد مثل هذا الشخص يكون دور اسرائيل العمل لاستمالته باظهار المودة تجاهه او اغرائه بالاموال ، عندها سيتمكن الجيش الاسرائيلي من دخول لبنان واحتلال الاجزاء

الضرورية من الحدود ، واخيرا خلق كيان مسيحي يقيم علاقات وثيقة مع اسرائيل. اما بالنسبة للمناطق الواقعة جنوب الليطاني فسوف يتم ضمها الى اسرائيل نهائيا . بعد ذلك أوصى رئيس الاركان بتنفيذ هذه الخطة في الغد ودون انتظار النتائج التي ينتظر ان يسفر عنها الوضع المتوتر بين دمشق وبغداد .

لم تكن لدي رغبة في الشجار مع بن جوريون على مرأى ومسمع من ضباطه ، فاقتصرت القول على ان هذا الموقف من جانبنا قد يعني الحرب بين سوريا واسرائيل . في الوقت ذاته وافقت على تشكيل لجنة مشتركة من موظفي وزارتي الدفاع والخارجية لمعالجة الشؤون اللبنانية ، على ان تكون تلك اللجنة (كما طالب بن جوريون) تحت اشراف رئيس الوزراء .

كان رئيس الاركان ما يزال مصرا على رأيه بضرورة العثور على ضابط لبناني لاستخدامه كواجهة لتنفيذ اغراضنا ، فيتمكن الجيش الاسرائيلي عندها من الاستجابة لنداء الاستغاثة المنطلق من لبنان ، ويهرع لتحريره من الاضطهاد الاسلامي . لن تكون تلك العملية سوى مغامرة جنونية ، لكن علينا ان نعمل لمنع المضاعفات الخطيرة ، وعلى اللجنة ان تكلف بمهمة القيام بالدراسات وان تعمل بحذر وتعقل لتوجيه وتشجيع الدوائر المارونية الرافضة للضغوط الاسلامية كي تضع ثقتها بنا وتعتمد علينا كليا .

١٩٥٤/٥/٢٨

استمر بعد ذلك العمل « بحذر وتعقل » . ففي ٢٢ ايلول وقع حادث غامض عندما هوجمت سيارة ركاب في الجليل بالقرب من صفد ، قتل نتيجة الحادث شخصان وجرح عشرة آخرون ... قبل ان يتمكن التحقيق من تحديد نقطة انطلاق المهاجمين (كانت هناك ثلاثة احتمالات متناقضة) طالب دايان بعملية انتقامية ضد لبنان . لكن التحقيق في هذا الموضوع توقف امام طريق مسدود بسبب الطبيعة الصخرية للارض التي لم تسمح باقتفاء

آثار أقدام المهاجمين عند نقطة معينة داخل الحدود الاسرائيلية . لكن خطة دايان كانت جاهزة : تم اختيار قرية لبنانية تركزت عليها الشكوك بانها قاعدة المهاجمين . تم خلال الليل اخلاء القرية من سكانها ، ونسفت منازلها . عارض شاريت فتح جبهة جديدة على طول الحدود التي كانت آمنة وهادئة منذ العام ١٩٤٨ ، لكن هذا في الواقع كان ما يسعى اليه دايان . اثارة القلاقل في لبنان، وايجاد ضابط لبناني (على نسق الرائد سعد حداد الذي اعلن فيما بعد في العام ١٩٧٩ دولته المارونية). كانت قناعة دايان ان تمزيق لبنان سوف يخلق وضعا نموذجيا يضع حدا نهائيا للاعمال الارهابية ضد اسرائيل .

عارض شاريت القيام بخطوات فورية في لبنان ، لكن المخططات الاسرائيلية المتعلقة بلبنان تأجلت بعض الوقت ولاسباب اخرى لا علاقة لها بمعارضة شاريت .

في تشرين الاول ١٩٥٥ أعطت حكومة الولايات المتحدة عبر جهاز المخابرات المركزية الضوء الاخضر لاسرائيل كي تبدأ هجومها على مصر .

انصبت جهود كافة الاجهزة الامنية والعسكرية على الاعداد للمعركة القادمة مع مصر ، والتي كان مقررا لها أن تبدأ بعد سنة من ذلك التاريخ.

في صيف عام ١٩٥٦ وأثناء الاعداد لعملية سيناء ـ السويس توثقت عرى التحالف السياسي والعسكري مع فرنسا ، الذي استمر عمليا وعلى نفس الوتيرة حتى عشية حرب ١٩٦٧ ، مما حمل اسرائيل على التراجع ـ خاصة بعد استلام ديجول السلطة عام ١٩٥٧ ـ عن خططها المقررة بالنسبة للبنان الذي تعتبره فرنسا من البلدان الخاضعة لمنطقة نفوذها . بدأت اسرائيل مخططها بقصف جنوب لبنان منذ عام ١٩٦٨ ، بعد حرب ١٩٦٧ وبعد تعيين دايان وزيرا للدفاع في حكومة ليفي اشكول على أثر فك التحالف

بين اسرائيل وفرنسا واستبداله بالتحالف الوثيق مع الولايات المتحدة . (٥)

منذ ذلك التاريخ لجأ هذا التحالف غير المقدس وبصورة مستمرة الى كل السبل الممكنة لفرض المزيد من العنف والاضطراب السياسي في لبنان تمشيا مع مخططات اسرائيل في الخمسينات .

لقد حدث هذا كله ووضعت له المخططات في وقت لم يكن للعمل الفدائي فيه وجود فعلي بعد !

مهما تكن الصعاب التي واجهتها اسرائيل خلال تلك السنين أثناء سعيها لتحقيق طموحها الثابت لتقسيم لبنان وعزله عن العالم العربي ، فان هذا يقدم دليلا اضافيا على ان تلك المشاريع الغريبة المتعلقة بلبنان كانت وليدة عوامل خارجية مشبوهة (٦).

الارهاب المقدس

في ١٧ آذار ١٩٥٤ هوجمت سيارة لنقل الركاب اثناء رحلة كانت تقوم بها بين ايلات وبئر السبع . قتل عشرة من الركاب، وبقي اربعة على قيد الحياة .

تبعا لتقارير الخبراء العسكريين الاسرائيليين ، لم يتمكن خبراء اقتفاء الاثر من تحديد نقطة انطلاق المهاجمين بسبب الطبيعة الصخرية للارض ، ويضيف التقرير أن آثار المهاجمين توقفت على بعد عشرة كيلومترات من الحدود الاردنية باتجاه اسرائيل .

روى أحد الناجين من الحادث وهو عريف مسؤول عن الاجراءات الامنية اثناء الرحلة ، ان المهاجمين كانوا من البدو ، وذكرت امرأة نجت من الحادث ايضا ، ان المهاجمين كانوا خمسة رجال يرتدون ملابس طويلة كالعباءات .

فيما بعد ارسل الجيش (كما يذكر شاريت) بعضا من المخبرين العرب الى قرية تل صافي على الحدود الاردنية مقابل مدينة سدوم . قدم المخبرون تقريرا ذكروا فيه ان سكان تل صافي شاهدوا مجموعة من ثمانية او عشرة اشخاص تجتاز الحدود غربا في ذلك اليوم .

يعتبر اجتياز سكان تلك المنطقة من البدو للحدود أمرا مألوفا منذ اقدم الازمان .. لكن اذا وضعنا هذا الامر جانبا ، فان قصة المخبرين، وسكان القرية الذين يقدمون لهم المعلومات تبدو أمرا غريبا وغير مألوف ! حتى ان الكولونيل هاتشسون الامريكي، ورئيس لجنة الهدنة المشتركة الاسرائيلية الاردنية لم يأخذها على محمل الجدية .. وبنهاية التحقيق اعلن هاتشيسون رسميا

وباختصار انه لا توجد دلائل كافية تؤكد ان المهاجمين كانوا حقيقة من العرب .

بالاضافة الى هذا أرسل الكولونيل هاتشيسون تقريرا سريا الى الجنرال بينايك بتاريخ ٢٤ آذار ينسب فيه تهمة الهجوم على « الباص » الى ارهابيين يهود بقصد رفع درجة التوتر في المنطقة وخلق صعوبات ومتاعب أمام الحكومة الحالية . (٧)

لم يأبه الاسرائيليون لاحتجاجات لجنة الهدنة وسارعوا الى شن حملة عالمية واسعة النطاق ضد « الارهاب العربي » وضد « الحقد العربي على اليهود ».

من صومعته في سدي بوكر دعا بن جوريون اسرائيل الى احتلال شريط الحدود الاردنية ، وهدد بالتخلي عن زعامته لحزب « ماباي » اذا حاول شاريت مرة اخرى فرض سياسته المترددة على البلاد . كان لافون متعاطفا الى اقصى حد مع بن جوريون ودعا للقيام بعمل سريع في هذا الشأن .

في ٤ نيسان كتب شاريت الى بن جوريون يقول :

> **علمت انك تدعو لاحتلال منطقة الحدود الاردنية في أعقاب حادث « الباص » . ان خطوة كهذه لا تشكل في رايي سوى عملية استدراج لدخولنا في حرب مع الاردن المدعوم من قبل بريطانيا، كما ان الولايات المتحدة ستضطر لادانتنا امام العالم كله واظهارنا بمظهر المعتدي . ان هذا يعني الكارثة وربما الانهيار الكامل بالنسبة لاسرائيل .**

في الاجتماع الوزاري عرض شاريت رأيه القائل باستغلال الموقف دعاويا عن طريق المبالغة في تصوير الارهاب الاحادي الجانب من قبل العرب ، فتغلب بذلك على مطلب لافون الداعي للقيام بعمل عسكري. ودعا شاريت الدول الكبرى لممارسة ضغوط لم يسبق لها مثيل على الاردن .

واضاف شاريت ان اللجوء الى العمل الانتقامي العسكري

سيضعف من تأثير الحملة الاعلامية الشاملة التي وصفها في يومياته بأنها ستحول الاهتمام الذي أبدته الصحافة الامريكية بالرواية الاردنية عن حادث الباص ومسؤولية اسرائيل الكاملة عنها .

لا شك ان شاريت كانت لديه شكوكه التي لم يتمكن من الجهر بها . فقد عبر مرارا ، بشكل علني ، وفي يومياته الخاصة عن عدم اقتناعه بتلك الرواية وتردده في تصديقها (٨). ولم يكن يسعى للحيلولة دون القيام بعمل عسكري وحسب ، بل أصر ايضا على عدم تقدم اسرائيل بشكوى الى مجلس الامن كي لا تأتي النتائج على عكس ما تشتهي اسرائيل . كان شاريت مقتنعا بأنه تصرف بحكمة في تلك القضية ، خاصة عندما سمع دايان يقول انه غير مقتنع بأن حادث « الباص » هو من فعل جماعة عربية منظمة . بعد ذلك بحوالي اسبوعين علم شاريت من صحفي بريطاني يدعى « جون كيمش » ان دايان قال في معرض تعليقه على حادث الباص « يبدو ان تقارير الامم المتحدة هي غالبا أكثر دقة من تقاريرنا »! ليس هناك من أدلة على أن الحادث كان عملية اردنية ، هناك احتمال بأنه من عمل منظمة ارهابية محلية ».

وبالطبع لم يخطر لشاريت ان يهتم بفتح تحقيق داخلي لمعرفة الحقيقة ، بل على العكس ، اصر على تنحية الكولونيل هاتشيسون من مركزه كشرط لعودة اسرائيل الى لجنة الهدنة !

ومع ذلك لم يكن العسكريون راضين عن موقفه ، ومعارضته لهجوم جديد تشنه اسرائيل على الضفة الغربية . كانت الحجة التي تذرعوا بها هي حادث بسيط لاحق اقل أهمية بكثير من حادث الباص، وقع في ٢٨ آذار في احد ممرات القدس . قام الجيش بعد ذلك الحادث ونتيجة له بشن هجوم ضخم على قرية نحلين قرب بيت لحم . وقد سقط عشرات القتلى والجرحى بين المدنيين ، ونسفت المنازل ، ودمرت القرية الفلسطينية تماما .

قلت لتيدي كوليك (كان يشغل منصب كبير معاوني رئيس الوزراء في ذلك الحين ــ اما اليوم فهو رئيس بلدية القدس):

« ها نحن نعود مرة اخرى الى نقطة الانطلاق .. هل نسعى للحرب ، أم نعمل على منعها ؟ بالنسبة لتيدي كانت قيادة الجيش متلهفة على بدء الحرب ، بغض النظر كليا عن المشاكل الاقتصادية التي تنجم عنها أو المضاعفات المترتبة على صعيد العلاقات الدولية ».

١٩٥٤/٣/٣٠

كانت العواصم العربية مقتنعة بأن التصعيد الاسرائيلي لحوادث العنف المختلفة ، والعمليات الارهابية الانتقامية المتجددة انما يعني أن اسرائيل تمهد الظروف من اجل الحرب .

بناء على تلك المعطيات اقيمت التعزيزات العسكرية على طول الحدود ، واتخذت اجراءات صارمة من الجانب العربي لمنع عمليات التسلل داخل الحدود الاسرائيلية ، لكن هذا بالمقابل أزعج الاسرائيليين . وعبر دايان عن قلقه بقوله : « ان الوضع على الحدود لم يكن يوما أهدأ مما هو عليه الآن !»

وعلى هذا اقترح أركان الجيش الاسرائيلي وضع استراتيجية جديدة تقوم على الاعتداء غير المعلن ، هدفها تجاوز الاجراءات الامنية العربية من ناحية ، وتردد شاريت في اعطاء الاوامر للجيش بالتحرك والقيام بعمليات عبر الحدود ، من الناحية الاخرى .

عبرت دوريات استطلاع قليلة العدد الضفة الغربية وغزة ، وهي تحمل تعليمات واضحة بالعمل على الهاء الدوريات العسكرية المعزولة على الحدود الاردنية المصرية ، كما تحمل تعليمات صريحة بالتسلل الى القرى العربية بهدف القيام بعمليات تخريبية وجرائم مختلفة . وفي كل مرة كان يصدر بلاغ رسمي يعلن بصورة زائفة وقوع تلك الحوادث ضمن الحدود الاسرائيلية ، ويدعي في أعقاب

كل هجوم أن الدوريات الاسرائيلية كانت تلاحق المهاجمين خارج حدودها . كانت تلك الحوادث التي ينتج عنها العديد من الضحايا تنفذ يوميا تقريبا على يد اريك شارون وفرقته الخاصة من المظليين ، بينما كان رئيس الوزراء غارقا في تأملاته ، يحاول أن يستنتج حقيقة ما يجري بالفعل ..!

فيما بين نيسان وحزيران ذكر شاريت في يومياته انه تلقى بشكل عرضي خبر الجريمة التي ارتكبها أفراد دورية اسرائيلية عمدا ، عندما اطلقوا النار على طفل فلسطيني ضل الطريق الى منزله ، فوجد نفسه في مواجهة الدورية الاسرائيلية بالقرب من قريته في الضفة الغربية .

وخوفا من عمليات انتقامية قد يقوم بها سكان القرى الاردنية قام العمال الاسرائيليون الذين يعملون في حقل البوتاسيوم في مدينة سدوم باعلان السبب الحقيقي وراء مقتل مختار قرية تل صافي، واصابة زوجته بجروح بعد القاء قنبلة يدوية على منزلهما .

ان هذا الحادث ــ يقول شاريت في يومياته بتاريخ ٣١ أيار ــ هو مثل واضح على مدى الخطر الذي يتعرض له شعبنا على يد دايان واعوانه ، كما انهم يعرضون للخطر ايضا سلامة ونجاح مشروع حيوي بالنسبة لاقتصادنا.

في ٢٨ حزيران اجتازت وحدة مظلات اسرائيلية الحدود ــ عن طريق الخطأ ــ كما يقول البلاغ الرسمي ! ثم توغلت مسافة ١٣ كيلومترا داخل الضفة الغربية حيث هاجمت ودمرت تماما قاعدة الجيش الاردني في أزون شرقي قلقيلية . علق شاريت على بلاغ الناطق العسكري الرسمي بأنه متخلف وبدائي !

كان اكثر ما يقلق شاريت هو ردود الفعل الغربية . خلال الاسابيع التي تلت ذلك الهجوم عبرت الولايات المتحدة مرارا للحكومة الاسرائيلية عن شعورها بالقلق .

بعد دراسة التقارير التي وردتها من سفاراتها في العواصم العربية ، تولدت لدى الخارجية الامريكية قناعة بأن اسرائيل تملك خططا معدة سلفا للقيام باعتداءات وعمليات انتقامية بهدف تصعيد التوتر في المنطقة بشكل مستمر من اجل التهيئة لحرب قادمة . كما ان الدبلوماسية الامريكية كانت مقتنعة بأن اسرائيل تعمل على عرقلة المفاوضات التي كانت جارية مع مصر ، والعراق ، وتركيا ، بغية اقامة تحالف مؤيد للغرب .

١٩٥٥/٤/١٤

كان هذا التحليل صحيحا تماما . وقد تأكد في الاسابيع التالية ، عندما أصرت اسرائيل على رفض سلسلة من المقترحات المتعلقة بتثبيت أمن الحدود ، والتي وافقت عليها مصر مسبقا ، بما في ذلك موضوع تسيير دوريات مشتركة مصرية اسرائيلية تعمل الى جانب دوريات الامم المتحدة . كذلك رفضت اسرائيل اغلاق بعض مناطق الحدود عن طريق زرعها بالالغام ..

ان تلك الاجراءات ـ كما أكد دايان ـ « سوف تكبل أيدينا » وهذا ما توضح فيما بعد ، في تموز ، عندما قامت السلطات المصرية باعتقال افراد منظمة ارهابية اسرائيلية اتهمت بعمليات تخريبية ضد المؤسسات الاجنبية في القاهرة والاسكندرية .

استمر الارهاب الاسرائيلي في صوره المختلفة دون حدوث ما يشوش عليه أو يقلقه خلال السنتين التاليتين ، وحتى عشية حرب سيناء ـ السويس . واستمر بعد ذلك بالطبع ..!

أشار شاريت في يومياته الى تلك الحقبة بأنها من أسوأ العهود التي مرت على اسرائيل . كان ذلك في آذار ١٩٥٥ ، وبعد عملية غزة مباشرة .

أبلغ الجيش الاسرائيلي « تكوا » مسؤول شؤون لجنة الهدنة لدى وزارة الخارجية انه جرى في الليلة الماضية عمل

يوسف تيكواع
أصبح مندوبهم في الأمم المتحدة

انتقامي فردي ، ردا على مقتل الزوجين الشابين أوديد ويجمستر وشوشانا هارتسيون في شباط الماضي بينما كانا يقومان برحلة بمفردهما الى « عين جدي » داخل الحدود الاردنية . تقول الرواية الرسمية التي ذكرها الجيش الاسرائيلي ان جماعة من الشباب يقودهم شقيق القتيلة ، قامت باجتياز الحدود ، وهاجمت مجموعة من البدو فقتلت خمسة منهم . ويعترف الجيش بأن مبادرة كهذه كانت متوقعة ، وجرى الاعداد لها ، لكن لم يتسن للجيش الوقت الكافي للحيلولة دونها ، اذ قامت المجموعة بتنفيذ العملية قبل يوم واحد من الموعد المحدد لها . بينما تقول الرواية الاردنية المختلفة تماما ، ان عشرين جنديا اسرائيليا خطفوا ستة من السكان البدو ، ثم قاموا بقتل خمسة منهم وتركوا السادس طليقا بعد أن امروه بالذهاب الى عشيرته لابلاغهم بأن ما جرى كان انتقاما لمقتل الزوجين الاسرائيليين .

صرح ناطق عسكري الليلة ردا على البيان الاردني بأن لا علاقة للجيش بالعملية من قريب أو بعيد ، ولم تشارك أيا من وحداته فيها .

ان هذا لدليل أكيد على اننا قررنا الدخول في مرحلة الاعتداءات الدامية السافرة والشاملة ، على مختلف الجبهات ، بالامس غزة ، واليوم الاردن ، وغدا المناطق العسكرية المنزوعة السلاح على الحدود السورية ، وهكذا .. سوف أطالب الحكومة بتقديم القتلة الى المحاكمة باعتبارهم مجرمين. بعد عودة بن جوريون الى الحكومة ، كوزير للدفاع ، على أثر قضية لافون ، قدم تقريرا الى مجلس الوزراء يصف فيه كيف قام الفتيان الاربعة ، باختطاف الاولاد الخمسة ، ثم أخذوهم الى الوادي ، حيث قاموا هناك بذبحهم حتى الموت واحدا بعد الاخر . كان على رأس المجموعة اليهودية التي نفذت العملية مئير هارتسيون من سكان كيبوتز عين هارود ، الذي قام ورفاقه بتسليم انفسهم الى الجيش الاسرائيلي والاعتراف تفصيليا بما فعلوا .

١٩٥٥/٣/٦

وانطلاقا من النظرة التربوية الاخلاقية ، يتوجب ان تقوم محكمة عسكرية باصدار حكمها في هذه القضية . اذ ان حكما يصدر عن محكمة مدنية لن يكون له ذات الوزن والتأثير على الجيش .

في تلك الليلة ابلغني وزير العدل ، والمدعي العام انه لا يوجد مبرر قانوني لتقديم اولئك الشبان أمام محكمة عسكرية لادانتهم . عندها طالبت بن جوريون بتسليمهم الى الشرطة . (بالمناسبة من المفيد أن نعرف ان هارتسيون ورفاقه الثلاثة هم من المظليين الاحتياطيين !)

بينما كانت الاحتفالات تدور في شوارع تل ابيب بمناسبة أحد أعيادنا الدينية ، وكان المذياع يصدح بموسيقى الفرح ، المعبرة عن الكثير من الموهبة ، والتناسق الروحي ، والتطلع الى الجمال، كنت أتأمل في مصير هذا الشعب القادر على ابداء رهافة الحس، والمحبة، والسمو نحو الجمال والشرف والقيم النبيلة ، في ذات الوقت الذي يرعى ويتعهد فيه بين خيرة ابنائه اولئك القتلة القادرين على ارتكاب الجريمة المخططة المحسوبة بكل برود وهدوء اعصاب .. القادرين على ذبح صبيان البدو المسالمين ، العاجزين عن الدفاع عن انفسهم .!

أيا من هذين النموذجين سينقلب على الاخر في نهاية المطاف ليتقرر مصير هذا الشعب ؟

سؤال سيجيب عليه المستقبل غير البعيد ?

واخيرا تسلمت الشرطة القتلة ، لكنهم رفضوا الادلاء بأية معلومات . اتصلت ببن جوريون هاتفيا مستفسرا ، فاجابني « بأن هذا هو حقهم المشروع ». واضاف بأن اعترافهم السابق للجيش لا يمكن الارتكاز عليه لادانتهم من قبل محكمة مدنية . ربما كان هذا صحيحا من الناحية القضائية الصرفة ، لكنه يعتبر فضيحة بالنظر اليه من الناحية السياسية .

١٩٥٥/٣/١٠

أبلغني مدير الشرطة ان دايان بعد تشاوره مع بن جوريون رفض طلب الشرطة باستجواب ضباط الجيش الذين تلقوا اعترافات القتلة الاربعة .

يقول ايسر هاريل ، ليس هناك احد تقريبا في هذا البلد يدين جريمة قتل هؤلاء الصبية ، فالرأي العام هو بالتأكيد الى جانب القتلة !

عندما وصلت الى تل ابيب اخبرني أحد ضباط الجيش، ان « العمل الانتقامي الفردي » ، لم يكن سوى عملية منظمة تمت بناء على المساعدة الفعلية التي قدمها اريك شارون قائد كتيبة المظليين (٩)، حين زود القتلة بالسلاح ، والطعام ، والمعدات اللازمة ، الى جانب النقليات وأمن لهم الحماية في طريق عودتهم من اداء مهمتهم بواسطة دورياته . عبر لي الضابط عن شكوكه بان دايان كان ايضا على علم بتلك العملية مسبقا . بالاضافة الى هذا علمت ان القتلة الاربعة يرفضون الكلام بناء على أوامر صريحة من أريك شارون ، ولا بد أن يكون دايان قد وافق عليها .

بدأت تنظم ضدي حملة مسعورة لانني كشفت هوية الفاعلين (أمام رجال الصحافة) مما سيعرض هؤلاء الرجال للانتقام ، في حال وقوعهم أسرى أثناء قتالهم مع الجيش في أية معركة مستقبلية .

أبدى الشبان الاربعة استعدادهم للاعتراف بشرط تقديم ضمان لهم بمنحهم العفو العام .

١٩٥٥/٣/١٣

في الثلاثينات كنا نربي النشء على أساس ان الانتقام هو اندفاع سلبي ، والان نحن على النقيض ، نبرر اعمالنا الانتقامية.. لقد قمنا بتصفية الكوابح الخلقية والعقلية القيمة على تلك الغريزة،

بل اننا رفعنا الانتقام الى مصاف القيم الاخلاقية المثلى . هكذا اصبحت الامور في اوساط عدد كبير من الناس بشكل عام ، وبين جمهرة الشباب بشكل خاص . لكن الانتقام وصل الى مستوى «المبدأ المقدس» لدى كتيبة شارون المظلية التي تشكل اداة الدولة لتنفيذ سياستها في هذا المجال .

عبر لي السفير البريطاني نيكولز عن دهشته لاطلاق سراح القتلة ، خاصة بعد ان قامت السلطات الاردنية بالقاء القبض على المخربين في آجور . وهذا ما أبرز التناقض الصارخ بين تلك الخطوة والموقف المخزي الذي تبنيناه !

نقل أحد كبار ضباط الجيش الى الامين العام لحزب ماباي (وهو والد الضابط المذكور) معلومات أكيدة عن تورط الجيش على جميع المستويات في الجريمة المذكورة ، بما في ذلك قائد الاركان .

١٩٥٥/٣/٢٨

في اجتماع لسكرتارية حزب ماباي في ١١ كانون الثاني عام ١٩٦١ بعد ذلك بستة اعوام ، عاد شاريت ليتحدث عن تلك المرحلة المشؤومة :

ان الظاهرة التي تسود صفوفنا منذ عدة أعوام ، هي ظاهرة اللامبالاة تجاه الاخطاء ، والفساد الخلقي . بالنسبة لنا لا يعني الخطأ شيئا خطيرا بحد ذاته ، لكننا لا ندرك هذا الخطأ الا عندما ينذر بوقوع أزمة ، او نتائج خطيرة ، كفقدان موقع ، أو خسارة للسلطة والتأثير السياسي . نحن لا نملك موقفا اخلاقيا تجاه القضايا الاخلاقية ، لان المنطق التجريبي هو رائدنا في هذا المجال . عندما قتل الجنود الاسرائيليون عددا من العرب بدافع الانتقام الاعمى، لم يستخلص أي درس من هذا ، لم يعاقب جندي واحد أو يجرد من رتبته ، لم يفصل أحد من منصبه، ثم وقعت مجزرة كفر قاسم ، وكانت النتيجة ان المسؤولين لم يستخلصوا اية دروس ايضا. لكن ذلك لا يعني ان الرأي العام

والشرطة ، والجيش لم يتوصلوا الى نتائجهم والتي يمكن تلخيصها باستباحة الدم العربي...

١٩٦١/١/١١

من المفترض ان يؤدي هذا الواقع الى حدوث ردات فعل قوية لدى الرأي العام حول مفهوم العدالة والاخلاق ، لان واقعا كهذا يعكس صورة دولة بدائية متخلفة ، لا تدرك بعد مبادىء العدالة كما أقرت من قبل المجتمع الدولي المعاصر .

قضية لافون

الارهـــاب وسيـــلة لابتزاز الغرب

أولا : العمل فورا على الحيلولة دون التوصل الى اتفاقية مصرية بريطانية .

الاهـــداف :

١ ـ المراكز الثقافية والاعلامية .

٢ ـ المؤسسات الاقتصادية .

٣ ـ سيارات الممثلين الدبلوماسيين البريطانيين وغيرهـم من الرعايا الانجليز.

٤ ـ اي هدف يؤدي تدميره الى تأزيم العلاقات الدبلوماسية بين مصر وبريطانيا .

ثانيا : أحيطونا علما بامكانيات العمل في منطقة القناة .

ثالثا : استمعوا الينا في الساعة السابعة من كل يوم على موجة طولها G لتلقي التعليمات .

ارسلت هذه البرقية الى حلقة التجسس الاسرائيلية التـي كانت تعمل في مصر منذ عدة أشهر والتي كشفت نشـاطها في تموز ١٩٥٤ . كان الغرض من هذه الحلقة أن تخدم كطابور خامس في الحرب القادمة . سبقت تلك البرقية اللاسلكية تعليمـات شفهية أعطاها الكولونيل بنجامين جيفلي مدير المخابرات العسكرية الاسرائيلية الى ضابط أرسل الى مصر للالتحاق بالمجموعة .

تقول التعليمات :

غرضنا تحطيم ثقة الغرب بالنظام المصري الحالي ، ولـذا علينا القيام بعمليات تؤدي الى اعتقالات وتظاهرات ، تعقبها أعمال انتقامية للتعبير عن الغضب والاحتجاج . فلنكن حذرين وحريصين بحيث لا تشير الاصابع بالاتهام الى اليد الاسرائيلية خلف تلك الاعمال . في ذات الوقت علينا تحويل الانظار نحو اية جهة يمكن اتهامها وتحميلها المسؤولية .

ان هدفنا من هذا كله هو منع الغرب من تقديم المساعدات الاقتصادية أو العسكرية الى مصر . أما مسألة اختيار الاهداف المراد ضربها ، فذلك أمر يعود تقريره الى المسؤولين عن تنفيذ تلك العمليات ، الذين يتوجب عليهم توخي الحـذر الكـامل ، وحساب النتائج المترتبة ، بمعنى ضرورة خلق حالة من الاضطراب السياسي والفوضى العامة .

قامت الشبكة المؤلفة من حوالي عشرة يهود مصريين بقيادة عملاء اسرائيليين بتنفيذ تلك الاوامر في ٢ تموز ١٩٥٤ . كـانت المفاوضات الجارية بين مصر وبريطانيا من اجل الجلاء عن منطقة القنـاة في ذروتها آنذاك . كذلـك كانت تدور في الوقت ذاته مفاوضات مع واشنطن من اجل تزويد مصر بالسلاح والمساعدات الاخرى على ضوء امكانية قيام تحالف مصري ــ اميركي .

في تلك الاثناء قامت شبكة التخريب المذكورة بنسف المراكز الثقافية والاعلامية البريطانية والامريكية ، ودور السينما التـي يملكها الانجليز ، ونسفت ايضا المؤسسات المصرية العامة ، كمراكز البريد في كل من القاهرة والاسكندرية .

توجهت أصابع الاتهام الى الأخوان المسلمين الذين شكـلوا المعارضة الرئيسية للنظام الناصري . لكن لم يمض وقت طويـل حتى تم اكتشاف تلك الخلية التخريبية والقي القبض على عناصرها في ٢٧ تموز بعد انفجار قنبلة يدوية كان يحملها أحد افرادها في الاسكندرية .

اتهام الاخوان المسلمين !

عند ذلك فقط تم اعلام شاريت الذي كان يجهل كل مـا يتعلق بأمر حلقة التجسس بالوقائع المحيطة بالقضية ، فبـدأ تحقيقاته لجمع الادلة حول مسؤولية وزارة الدفاع وكبار مسؤولي الجيش . وحتى الخامس من تشرين الاول لم يفعل شـاريت أكثر من هذا ، الى ان أعلنت القاهرة رسميا عن موعد قريب لمحاكمة المعتقلين . عندها تغير موقف شاريت ، حيث وقف كليا الى جانب الحملة التي شنتها اسرائيل لاظهار القضية وكأنهـا مجرد حملة عداء لليهودية من جانب النظام المصري .

في ١٣ كانون الاول ، أي بعد يومين من بدء المحاكمة في القاهرة أدان رئيس الوزراء الاسرائيلي أمام الكنيست «المؤامرة» والمحاكمة الصورية لمجموعة من اليهود كانوا ضحايا التهم الزائفة .. ووصلت جريدة حزبه «دافار» الى حد اتهام الحكومة المصرية بالنازيـة ، وانتشرت في اسرائيل وبعض الاوساط الدولية الروايات المختلفة عن اعترافات انتزعت من المتهمين تحت وطأة التعذيب .

كان شاريت يعلم جيدا ان كل تلك الروايـات كانت كاذبة .

في ٢ كانون الثاني ١٩٥٥ كتب في يومياته يقـول :

« لا يمكننا أن ننكر أن مواطنينا المعتقلين في القاهرة قـد لاقوا معاملة لائقة وانسانية » .

لكنه وان كان قد امتنع عن الانضمام الى جوقة الاغلبيـة المعادية الناصرية ، الا أنه في المقابل لزم الصمت علنا حين دعـت الحاجة للكلام والتوضيح .

لم يتم ابلاغ رئيس الدولة واعضاء الحكومة ، رسميا بمـا كان يجري ــ هذا اذا ما اغفلنا أمر الصحافة ــ الا في شهـر شباط ، عندما اخذت الاشاعات تملأ كل شارع في اسرائيـل متناولة تلك القضية . وعندها ظهرت الحقيقة .. لقد كـانت الدعايات الحكومية زائفة منذ البداية وحتى النهاية .. كـانت شبكة التجسس قد زرعت في مصر فعلا ، والمكيدة الوحيدة التي

كان كوهين الذي اعدم بدمشق احد افراد هذه المجموعة ، وهرب من مصر الى اسرائيل

يمكن التساؤل بشأنها هي التي اختلقتها ادارة شاريت لتـوقع في حبائلها الحكومة المصرية .

أصدرت محكمة أمن الدولة في مصر حكما بالاعدام نفذ فيما بعد على اثنين من المتهمين. وحكم على ثمانية آخرين بـالسجن لمدد طويلة . ، بينما تمكن ثلاثة من قادة العملية الاسرائيليين مـن الفرار ومغادرة مصر، فيما لجأ الرابع الى الانتحار .

مع انتهاء المحاكمة تكشفت لرئيس الوزراء حقـائق اخرى هامة . وبالنسبة للسؤال الاهم ، لم تعرف بالفعل هوية الجهة التي أعطت الاوامر لحلقة التجسس ووجهت نشاطها آنذاك ، الا بعد مرور ست سنوات على المحاكمة ، عندما قامت لجنة تحقيق رابعة أو خامسة بتبرئة لافون نهائيا وبشكل قاطع من مسؤوليتـه بالنسة لتلك العملية ، وقررت ان دايان وبيريز وجيفلي وآخرين من صغار المساعدين للشؤون الامنية قاموا بتزوير وثائق ، وتقديم شهادات زائفة من اجل توريط وزير الدفاع .

في عام ١٩٥٤ ــ ١٩٥٥ استبق شاريت النتائج التي توصلت اليها لجنة التحقيق ، بافتراضه ان قيادة المؤسسة الامنية بشكل عام تعتبر مسؤولة عن تلك القضية .

كان اعتقاد شاريت ان موضوع اعطاء الامر للبدء بالعمليـة يعتبر أمرا ثانويا اذا ما قورن بموضوع الارهاب الاسرائيلي بشكل عام ، وضرورة اصدار حكم يدين ايديولوجية وسياسات اسرائيل الارهابية .

لم يكن لدى شاريت ادنى شك حول مسؤولية زمرة دايان ــ بيريز ــ وجيفلي ، لكن في الوقت ذاته كانت مسؤولية لافـون السياسية تعني بالنسبة اليه امرا لا يمكن تجاوزه .

« يسالني الناس ما اذا كنت مقتنعا بأن لافون هو الـذي اصدر الامر بشأن العملية ؟ لكن لنفترض ان جيفلي تصرف ذاتيـا دون تعليماته ، الا تقع التبعة الاخلاقية بنفس الدرجة على لافون

الذي كان يعظ باستمرار ويبشر بالعنف ، ويدعو للقيام بالاعمال الجنونية ..؟

اليس هو الذي علم قيادة الجيش درسا شيطانيا حول كيفية اضرام النار في الشرق الاوسط ، واشاعة الفوضى والمواجهات الدامية فيه ؟ من الذي دعا للاعمال التخريبية ضد المؤسسات التابعة للدول الكبرى ، وحقق اعمالا يائسة وانتحارية ؟

١٩٥٥/١/١٠.

ربما كان بوسع شاريت تغيير تاريخ الشرق الاوسط لو لم يلزم الصمت تجاه تلك القضايا..

كان بامكان شاريت التوجه صراحة ومباشرة الى الرأي العام الاسرائيلي الذي كان مضطربا ومتأثرا الى حد كبير بالاحـداث التي جرت في مصر، من اعتقالات ومحاكمات ، واعـدامات ، كذلك لعبت الاشاعات المتناقضة ، والمناخ التآمري المحيط بالقضية دورا في تعميق ذلك الشعور بالاضطراب . لذا كان يتوقع مـن شاريت أن يخرج بالقضية الى الرأي العام ، ويزيح عنها كل مـا شابها من غموض وسرية باعلانه اسماء المسؤولين ، مع شجبـه واستنكاره لكل ما جرى عارضا قناعاته الحقيقية ، وموقفـه الصريح من ايديولوجيات اسرائيل الارهابية وتوجهاتها ، داعيـا الى ايجاد البديل . كان بوسعه ان يخلق لنفسه الظروف الملائمة لاستخدام سلطاته الرسمية، والقيام بحمـلة تطهير واسعة في الجهاز الامني . لو قام شاريت بهذه المهمة ، لكان احدث تأثيرا لا يستهان به، ليس في اسرائيل وحدها ، بلَ في العالم العربي ايضا وخاصة في مصر. ان سقوط لافون من جهة ، وزمرة بن‌جوريون وعلى راسها دايان وبيريز من جهة اخرى ، ربما كان سيشكـل عائقا أمام عودة بن جوريون الى السلطة ، وفي المدى البعيد ربما كان سيمنع نشوب حرب سيناء ــ السويس .

ولا شك ان الاحداث كانت ستأخذ مجرى مختلفا منذ ذلك التاريخ (١٠) .

لكن الواقع ان رئيس الوزراء كان يفتقر الى الشجاعة المطلوبة والمزاج الملائم لاتخاذ مثل هذا الموقف. اضافة الى ان آرائه المعتدلة جعلته يخشى دائما من الاتهامات التي يطلقها ضده المتطرفون، وينعتونه فيها بالانهزامية. وهكذا فضل الاختباء خلف ذرائع متعددة استخدمها لتبرير موقفه السلبي، حتى امام نفسه، بينما كان يعلم أن اذعانه الموضوعي لقواعد اللعبة التي فرضها عليه أخصامه السياسيون سيجعل الشر الناجم عنها يرتد عليه في نهاية المطاف. كان يناقش الموضوع بصورة تعكس ألمه، حين يقول ان اعلان الحقائق للرأي العام قد تكون له نتائج خطيرة بالنسبة للمتهمين الذين تجري محاكمتهم في القاهرة. او انه قد يؤدي الى تشويه وتدمير صورة اسرائيل امام العالم، كما انه قد يتسبب في حدوث انشقاق في حزب ماباي الذي يؤلف شاريت وبن جوريون ولافون عناصره القيادية. واذا ما حدث الانشقاق، فلن يتمكن الحزب من الانتصار في الانتخابات القادمة واحراز الاغلبية المطلوبة. وهكذا وقع شاريت في نهاية الامر ضحية المؤامرات التي حيكت حوله من قبل الزمر المعارضة في الحكومة، والجيش والحزب.

في منتصف شباط لم يكن أمامه من خيار سوى الرضوخ للانذار الضمني الموجه اليه من قبل انصار بن جوريون، فذهب شاريت الى الرجل العجوز يطلب منه العودة الى الحكومة، والحلول محل لافون كوزير للدفاع.

في كانون الثاني ١٩٥٥ بدأ شاريت يدرك تماما كيف استخدمت «القضية» من قبل لافون وجماعته من جهة، وبن جوريون واعوانه، من جهة اخرى، وبعض المتطرفين من مؤيدي الزمر المسلحة، كأحدوث هاعفودا (١١)، لاظهار التناقض والصراع بين خطه السياسي المعتدل، وخط انصار العنف والحسم السياسي. في ذلك التاريخ تم ابلاغه ايضا عن محاولة انقلاب قد يقوم بها دايان قريبا بدعم من بن جوريون. لكن معظم الذين تم الاتصال بهم (وأغلبيتهم من مقاتلي حزب ماباي) رفضوا

فكرة اللجوء الى العنف من اجل اجراء تغيير في الصفوف القيادية (١٢). كان غرض دايان أن يتجنب بأي ثمن افتضاح أمره أمام لجنة التحقيق كواحد من المسؤولين عن تلك القضية. من جهة اخرى هدد لافون بالانتحار فيما لو قررت اللجنة اعتباره مسؤولا عن اصدار الاوامر بتنفيذ العملية.

« رسم لي تيدي كولاك صورة مرعبة عن نمط العلاقات السائدة على مستوى القيادة في المؤسسة الامنية الاسرائيلية.

كان وزير الدفاع معزولا تماما خاصة بعد ان امتنع معاونوه عن التداول معه في أي أمر من الامور، وعلى سبيل المثال كان دايان وبيريز وعدد من كبار موظفي الوزارة وضباط الجيش، يرسمون الخطط من اجل تلويث اسمه وايقاعه في المصيدة. ولهذا أتوا بالاسرائيلي الهارب من مصر، ويدعى « اوراهام زيدنبرغ » كما كان يعرف ايضا باسم « بول فرانك » وزودوه بتعليماتهم التفصيلية عن كيفية الاجابة على الاسئلة، وضرورة اللجوء للكذب احيانا أثناء التحقيق، كما قاموا بالتنسيق بين أقوال مختلف الشهود من أجل تضييق الخناق على لافون.

كان تيدي مقتنعا بضرورة اخراج لافون من القيادة في الحال، كذلك يجب ابعاد جيفلي، اما دايان فالضرورة تقتضي عدم المساس به في الوقت الحاضر.

١٩٥٤/١/٩

لم يخطر ببالي اطلاقا اننا سنصل الى تلك المرحلة المخيفة من العلاقات المسمومة، واطلاق العنان لاحط انواع الغرائز، كالكراهية والكذب والانتقام، والخداع المتبادل، وذلك كله على مستوى القمة في وزارة الدفاع ـ مؤسستنا العسكرية المجيدة !.

كنت أتمشى في غرفتي كمجنون اصابه ذعر قاتل .. كنت

اشعر بالضياع والعجز المطلق . ما العمل الان ؟

ماذا باستطاعتي أن أفعل ؟

١٩٥٤/١/١٠

أصيب ايسر هاريل بالذهول وكاد يفقد صوابه ، لان الخابرات العسكرية عالجت « القضية » بشكل منفرد ، ودون التنسيق مع جهازه الامني . لقد سمعت منه قصصا يقشعر لها البدن عن مقترحات تقدم بها جيفلي للقيام بملاحقة المواطنين المصريين واختطافهم لا في قطاع غزة وحسب ، بل في قبرص واوروبا أيضا . كما اقترح خطة حمقاء لنسف السفارة المصرية في عمان في حال اصدار احكام بالاعدام على المتهمين الاسرائيليين .

١٩٥٥/١/١٤

في حديث له مع اهارون باركات ، السكرتير العام لحزب ماباي في ذلك الوقت، رسم شاريت الصورة التالية للمؤسسة الامنية الاسرائيلية :

كان دايان مستعدا للقيام بعمليات خطف طائرات ، واحتجاز رهائن من الضباط العرب المسافرين في القطارات . اما مخلف الذي سبق دايان في تولي منصب رئيس الاركان فقد طالب باطلاق يده لاغتيال الشيشكلي ، بينما اقترح لافون القيام باحتلال قطاع غزة والمنطقة العسكرية المنزوعة السلاح على طرفي خطوط الهدنة مع سوريا .

تبنى لافون وشجع قيام اتجاه مغامر في الجيش ، وسعى لافهام الاسرائيليين ان العرب ليسوا وحدهم الاعداء ، بل هناك ايضا القوى الغربية الكبرى، والطريق الوحيد أمامنا لمنعهم من تنفيذ مؤامرتهم ضدنا هو القيام بأعمال تشيع الذعر في قلوبهم. شارك بيريز لافون تبنيه لهذه الايديولوجية تحت شعار : العمل على زرع الرعب في الغرب توصلا الى ابتزازه لدعم اهداف اسرائيل وتبنيها .

١٩٥٥/١١/١

عملية غزة

في ٨ شباط ١٩٥٥ قال احد مسؤولي السفارة الامريكية في القاهرة في تعليق له على اعمال اسرائيل الارهابية في مصر، ان شاريت لا يملك بالتأكيد زمام الامور بيده ما دامت هذه العمليات الجنونية تحدث بتلك البساطة (١٣).

كانت وزارة الخارجية الامريكية ـ كما يقول شاريت ـ تخشى من استفزازات اسرائيلية لاحقة تسيء للعلاقات العربية الامريكية بعد التوقيع على ميثاق حلف بغداد . لذلك حاولت الخارجية الامريكية التحرك في اتجاهين في وقت واحد لانقاذ ما يمكن انقاذه في تلك الظروف . بدات اولا بالضغط على عبد الناصر للقبول بالتفاوض من أجل التوصل الى نوع من الاتفاق مع حكومة شاريت . من ناحية اخرى عرضت امريكا على اسرائيل توقيع معاهدة أمنية معها .

يسجل شاريت في يومياته :

« ان كرميت روزفلت الابن ، أحد رجال المخابرات المركزية الامريكية كان يعمل بنشاط في اتجاه ايجاد اتصالات مباشرة بيننا وبين مصر ، وانني سوف أعين ييجال يادين ممثلا شخصيا لي في تلك المفاوضات .

١٩٥٥/١/٢١

التقيت روجر بولدوين ، مبعوث المنظمة الامريكية لحقوق الانسان ، الذي كان يزور القاهرة . يقول بولدوين ان عبد الناصر حدثه عن اسرائيل حين التقاه ، قائلا انه ليس واحدا من اولئك الداعين الى القاء اسرائيل في البحر ...

١٩٥٥/١/٢٥

وردت برقية من أبا ايبان يقول فيها ان الولايات المتحدة مستعدة لتوقيع اتفاقية أمنية معنا شرط أن نؤكد التزامنا بعدم توسيع حدودنا عن طريق القوة .

١٩٥٥/١/٢٨

بالنسبة لمقترحات واشنطن بشأن عقد معاهدة امنية بيننا وبين الولايات المتحدة ، أبرقت لايبان موضحا اننا مستعدون للقبول بصيغة تلزمنا بعدم توسيع حدودنا عن طريق استخدام القوة ، لكننا لن نقبل ابدا ان نلزم أنفسنا بفقرات تقضي بالامتناع الكامل عن القيام بأية ممارسات عدائية ، لان هذا يعني اغلاق الباب في وجهنا فيما لو قررنا لاحقا القيام بغارات انتقامية .

١٩٥٥/٢/١٤

كانت أخبار المقترحات الامريكية والمفاوضات المحتملة بين شاريت وناصر قد بدأت بالانتشار السريع في أوساط المؤسسة الامنية .

أخذت الضغوط تتكاثر على شاريت ، ففي ١٧ شباط ، قبل بن جوريون الانضمام الى الحكومة بناء على « طلب » من رئيس الوزراء ، على ان يشغل منصب وزير الدفاع .

سجل شاريت في يومياته العبارة التالية تعليقا على عودة بن جوريون الى الحكم :

انها بداية صفحة جديدة من المتاعب !

بعد ذلك بعشرة ايام كتب يقول :

وصل بن جوريون يرافقه رئيس الاركان الذي كان يحمل عددا من الخرائط. أدركت فورا الموضوع الذي سيكون مدار بحثنا .

اقترح رئيس الاركان ان نقوم بضرب قاعدة عسكرية مصرية تقع على مدخل مدينة غزة. كان تقديره للخسائر المتوقعة لدى

العدو حوالي عشرة قتلى ، مع توقع حدوث بعض الاصابات في صفوفنا . أصر بن جوريون على ايضاح أن هدفنا من العملية ليس قتل الجنود، بقدر ما هو تدمير المنشآت . وفي حال فرار جنود العدو بفعل الهجوم المفاجىء ، قد يقل عدد الاصابات ، ولن تكون هناك من حاجة لاراقة الدماء .

وافقت على الخطة المقترحة ، اذ كانت عمليات التسلل بالقرب من رحيبوت على بعد ٣٠ كم من قطاع غزة تقلق سكان تلك المنطقة ، ويبدو ان عدم حدوث أية ردود فعل يعتبر امرا غير مقبول . كنت أشعر بالاسف ، لان تلك العملية المقترحة ستنسب (من قبل الرأي العام) الى بن جوريون . على أية حال كنت قد اصدرت اوامري بالموافقة على تنفيذ غارة انتقامية قبل دخول بن جوريون الوزارة لكن الصدفة البحتة لعبت دورها في ايقاف تنفيذها عندئذ . كان في نيتي الموافقة على هذه العملية ايضا بغض النظر عن كون بن جوريون هو وزير الدفاع في الحكومة !

١٩٥٥/٢/٢٧

ان ما صدمني في الواقع هو ارتفاع عدد الضحايا المصريين الى ٣٩ قتيلا و٣٠ جريحا، من بينهم طفل في السابعة من عمره .

وهذا لا يغير فقط من الابعاد والنتائج المتوقعة للعملية ، بل يمس جوهرها أيضا .

ان هذه العملية مرشحة لاحداث مضاعفات سياسية وعسكرية خطيرة . قدم الناطق العسكري ، بناء على تعليمات من وزير الدفاع ، معلومات خاطئة عما جرى ، مدعيا ان وحدة اسرائيلية أطلقت النار على وحدة مصرية ردا على هجوم قامت به تلك الوحدة وادعى الناطق العسكري وقوعه ضمن الحدود الاسرائيلية فحدثت معركة بين الطرفين تطورت فيما بعد على الصورة التي انتهت اليها.

هل هناك فعلا من يصدق مثل هذه الرواية ؟

١٩٥٥/٣/١

انا نفعل دائما الشيء ذاته .. اضرب ، واهرب ، وحاول بعد ذلك ان تخدع العالم كله !

وجهت تعليماتي الى السفارات للعمل على ادانة مصر ، واظهارنا بمظهر الضحية لا المعتدي !

سيتولد الان انطباع عام بأننا في الوقت الذي نشكو فيه من عزلتنا ، ومن المخاطر التي يتعرض لها امننا ، نلجا الى العدوان ، فنظهر في صورة المتعطشين والمتشوقين لارتكاب المجازر .

لكن باستطاعتنا أن نفسر هذا الاعتداء بأنه جاء نتيجة لما تشعر به الامة ومن ضمنها الجيش ، تجاه سياسة الدول الكبرى وتجاهلها لقضية أمن اسرائيل !

لقد أمليت بلاغا مقتضبا وجهته الى السفارات قلت فيه انه من المستحب أن توضح الصحافة ما يلي :

١ ـ لقد أثارت عملية الاقتحام التي قامت بها مجموعة فدائية مصرية لمنطقة ذات كثافة سكانية ملحوظة هياج الرأي العام الاسرائيلي ، خاصة لقيام افراد المجموعة بالهجوم على وسائل النقل العامة .

ب ـ يبدو ان الاصطدام قد تطور فيما بعد الى معركة حقيقية نتيجة لتبادل اطلاق النار المستمر .

ج ـ تصر مصر دائما على القول بأنها في حالة حرب مع اسرائيل ، وتعبر عن موقفها هذا بأعمال عدائية كالمقاطعة ، وارتكاب الجرائم على انواعها . وما دامت هناك حالة حرب كما تقول مصر ، فلا عجب اذن ان تكون النتيجة وقوع مثل هذه المعركة .

د ـ لا يمكن عزل هذه الحادثة عن الوضع العام ، والخلفية الشاملة للصورة ، كالشعور بالعزلة الذي يسود اسرائيل (...)

ان هذه الفقرة الاخيرة (د) تحتاج لمعالجة حذرة ، بمعنى انه يجب ألا تنسب الينا ، ويجب عدم البوح بمضمونها الا لاقرب المقربين لنا من المعلقين ، كما يجب لفت انتباههم الى ضرورة عدم التلميح بأنهم قد استقوا معلوماتهم من مصادرنا .

عندما كتبت هذه (التعليمات الى السفارات) لم أكن قد ادركت تماما مدى وضوح الدليل الذي كان قد نشر بالفعل ، ومدى دحضه وتفنيده لروايتنا الرسمية . أي أحمق سيصدق ان تلك الكميات الهائلة من السلاح والمتفجرات ، وتلك التكتيكات المرسومة للهجوم ، كقطع الطرقات وزرعها بالالغام ، والاستعداد الدقيق والتنسيق المتقن .. من الذي سيصدق ان كل هذه العمليات المعقدة المتداخلة يمكن ان تنشأ « وتتطور » نتيجة لهجوم عابر ومفاجيء على « وحدة عسكرية اسرائيلية » من قبل « وحدة عسكرية مصرية ..؟!

كنت أتألم وأنا أفكر بأن ما حدث كان يمثل أكبر فشل بالنسبة لي كرئيس للوزراء .. من يستطيع التنبؤ بما ستكون عليه النتائج السياسية والامنية ؟!

١٩٥٥/٣/١

واحدة من النتائج الفورية المنتظرة كانت ما يلي :

حدث نقاش البارحة بين صلاح جوهر ، كبير ممثلي الجانب المصري في لجنة الهدنة المشتركة ، و « جوزف تكوا » . صرح المندوب المصري لتكوا فور اجتماعهما الذي تم في أعقاب عملية غزة أن عبد الناصر أبلغه أن الفرصة كانت سانحة لدفع الامور في اتجاه ايجابي لولا الهجوم الذي وقع على غزة ، وبالطبع فان الفرصة قد ضاعت الان.

ويرى السفير الامريكي ان السبب الكامن وراء التهديدات العربية لاسرائيل ، هو شعور تلك الدول بالخوف من عودة بن جوريون الى الحكم.

يمكننا اعتبار الهجوم على غزة بمثابة مؤشر لقرار اتخذ في اسرائيل ببدء الهجوم على كافة الجبهات .

كانت امريكا ايضا تشعر بالقلق خوفا من ان تؤدي الحوادث الاخيرة الى اشعال النار مجددا في الشرق الاوسط ، مما سينسف كل خططها ، لذا تطالبنا اليوم بالتعبير عن التزامنا الصريح بعدم تكرار مثل هذه الحوادث ..

١٩٥٥/٣/١٢

لكن عودة بن جوريون الى الحكم جاءت اساسا لمنع الالتزام بشيء من هذا القبيل . لم يكن في نية بن جوريون ان يتراجع عن موقفه هذا ، بل انه على النقيض عرض اقتراحا على الحكومة في ٢٥ آذار ، أي بعد مرور أقل من شهر على عملية غزة ، يدعو فيه اسرائيل الى ان تحزم أمرها وتتقدم لاحتلال قطاع غزة ، بصورة حاسمة ونهائية هذه المرة .

استمر النقاش حول هذا الاقتراح خمسة ايام كاملة ، وانتهى بانقسام الوزراء الى معارضين وعلى رأسهم شاريت، ومؤيدين من أنصار بن جوريون . وكانت النتيجة ان صوت خمسة مع الاقتراح وتسعة ضده ، وامتنع اثنان عن التصويت . وهكذا رفض الاقتراح ، او على الاصح تأجل الى حين آخر! كما تم رفض المعاهدة الامنية التي عرضتها الولايات المتحدة على اسرائيل وذلك لانها ـ كما يقول دايان ـ تضع الاغلال في أيدينا ، وتسلبنا حرية التصرف بالنسبة للعمليات العسكرية .

في ٢٦ أيار أوضح دايان المسألة بصورة مسهبة خلال لقائه مع سفراء اسرائيل لدى واشنطن (أبا ايبان) وباريس (ياكوف تسور) ولندن (الياهو ايلات). نقل تفاصيل هذا اللقاء الى شاريت فيما بعد يعقوب هيرزوج وجيدعون رافاييل ، وقد سجله في يومياته على النحو التالي :

« قال دايان اننا لسنا بحاجة الى معاهدة مع امريكا لان تلك المعاهدة ستشكل عقبة امامنا . اننا لا نواجه أية مخاطر من تفوق القوة العربية للسنوات العشر القادمة . وحتى في حال حصول العرب على مساعدات عسكرية ضخمة من الغرب فاننا سنبقى محتفظين بالتفوق العسكري ، نظرا لمقدرتنا اللامحدودة على استيعاب الاسلحة الجديدة . ان المعاهدة الامنية لن تعني لنا شيئا سوى انها ستكف ايدينا ، وتنكر علينا حرية العمل العسكري ، وهو بالضبط ما نحتاج اليه في السنوات القادمة . ان العمليات الانتقامية التي لن يتسنى لنا القيام بها في حال ارتباطنا بمعاهدة أمنية مع الولايات المتحدة هي مسألة حيوية بالنسبة لاسرائيل ، لانها سترغم الحكومات العربية اولا على اتخاذ مواقف متشددة لحماية الحدود ، وثانيا ، وهذا هو الاهم ستعمل تلك الغارات الانتقامية على خلق مناخ من التوتر الشديد في أوساط الشعب وفي صفوف الجيش ، وهذا أمر نحن في أمس الحاجة اليه ، اذ لولا ذلك لما استطعنا ان نصبح شعبا مقاتلا . وبدون المحافظة على الانضباطية والروح القتالية في صفوفنا تكون نهايتنا المحتومة .

ان ابناءنا الذين ذهبوا الى النقب وانشأوا المستوطنات هناك سيعودون ادراجهم، لو لمسوا منا تهاونا في حمايتهم وصيانة امنهم. علينا ان نخبرهم بان الولايات المتحدة وبريطانيا ، تضمران نية تآمرية لانتزاع النقب منا .. علينا ان نقنع شباب اسرائيل باننا مهددون بخطر فعلي .

والنتائج التي يمكن استخلاصها من كلام دايان هي في غاية الوضوح : هذه الدولة ليس لديها اية التزامات تقلقها على المستوى الدولي ، كما انها لا تلقي بالا للمشاكل الاقتصادية ، أما مسألة الامن فهي غير موجودة اساسا . عليها اذن ان تبني حساباتها كما يحلو لها ، وبكل ضيق افق . عليها ان تعيش على حد السيف ، لانها ترى ان هذا الحد القاطع هو الاداة الرئيسية ، ان لم تكن الوحيدة التي تحافظ بها على الروح المعنوية العالية لدى مواطنيها ، كما تحافظ بها على المستوى المطلوب من التوتر .

من الممكن ، بل من الواجب ان نختلق الاخطار من اجـــل الوصول الى هذه الغاية ، وهكذا على اسرائيل ان تلجأ الى اسلوب الاستفزاز ومن ثم الانتقام !

قبل كل شيء علينا ان نأمل في نشوب حرب عربيــــة ـ اسرائيلية ، كي نتخلص نهائـيا من متاعبنا ، ونحتل المكانة الـتي نستحقها .

(كانت هذه زلة لسان، وقد اعترف بن جوريون نفسه ، بأن العرب يستحقون ان ندفع لهم ملايين الليرات لو انهم فقـط يبدأون الحرب الان..!)

١٩٥٥/٥/٢٦

أين انتم يا أصحاب توقيع معاهدة سلام مع اسرائيل ؟
وأي سلام ...

المطلوب ... تشتيت الفلسطينيين

أحد الاسباب الرئيسية وراء اصرار اسرائيل على المضـي في سياسة الغارات الانتقامية هو رغبة القيادة الصهيونية الحاكمة في ممارسة ضغوط دائمة على الدول العربية لدفعها الى ابعـاد اللاجئين الفلسطينيين عن المناطـــق المتاخمة لخطوط الهدنـــة وتوزيعهم على الدول العربية . في اوائل الخمسينات لم تكــن اسرائيل تنظر الى هذا الامر على ضوء الاعتبـــارات العسكريـة والامنية كما شاهدنا ، وكما عبر عنه دايان في العبارات التـــي اقتطفنـــاها آنفا .. كانت الحكومة الاسرائيلية في الواقع ترغب في تصعيد التوتر على الحدود اكثر مما ترغب في القضاء عليه ، بل ان عدم اكتراثها بأمن مواطنيها من سكان الحدود يعـــادل رغبتها في تعزيز الشعور بالخطر لدى المستوطنين عن طريـــق الاستفزازات والدعايات الكاذبة . اضافة الى ذلك لم تكن حركـة المقاومة الفلسطينية المنظمة آنذاك، قد ظهرت الى الوجود بعد ، وكانت الانظمة العربية تغض النظر عن العمليات الفدائية المحدودة التي تحدث من آن لآخر عبر الحدود خدمة لاغراضها الخاصــة وفي سبيل امتصاص النقمة الداخلية التي خلقها وجود اللاجئين الفلسطينيين في تلك الاقطار ، وللاحتفاظ بهذه القضية مسـألة دائمة معروضة للبحث على الصعيد الدولي ، والاقتصار عليهـا بدلا من الاعداد لحرب تهدف الى تحرير فلسطين (١٤).

كان وجود اللاجئين الفلسطينيين على طول خطوط الهدنة، في الضفة الغربية وقطاع غزة، شاهدا مستمرا على خرق اسرائيل الدائم لاتفاقيات الهدنة وعبثها بقرارات الامم المتحدة الداعية الى التقسيم ، كما كان شاهدا حيا على « حدود » كانت اسرائيـل ترفض التسليم بها كحاجز يضع حدا امام توسعها الاقليمي.

وبعبارة اخرى ، طالما بقيت الجماهير الفلسطينية تعيش في تجمعات سكانية كثيفة العدد فوق أرض فلسطينية ، ستظل القيادة العسكرية الاسرائيلية تنظر الى هذا الامر كخطر حقيقي، أولا ، بصفته يشكل ضغطا دوليا يتطلب دعم مطلب الفلسطينيين بالعودة الى ديارهم ، ثانيا لكونه يقلل من احتمالات موافقة المجتمع الدولي على السماح لاسرائيل بنزع المفهوم الجغرافي السياسي كلية عن فلسطين ، واستبداله بالمفهوم اليهودي «لارض اسرائيل » .

عند الوصول الى هذه النقطة من الضروري التأكيد ان موقف شاريت من القضية الفلسطينية لم يكن يختلف عن موقف القادة الصهيونيين المتطرفين ، اللهم الا فيما يتعلق باستخدام الوسائل العسكرية لتفريقهم وارغامهم على النزوح . لقد رفض كليا النداءات المتكررة للكونت برنادوت في عام ١٩٤٨ من أجل عودة اللاجئين الى بيوتهم . في العام التالي ١٩٤٩ كان شاريت يهزأ من موقف حزب « الصهيونيين العموميين » الداعي لاقامة دولة فلسطينية مستقلة في الضفة الغربية ، عوضا عن الاتفاق مع الملك عبد الله على تقسيم الضفة الغربية بين الاردن واسرائيل . (من اوراق الكنيست — القدس ١٩٤٩) .

وتبرز في يوميات شاريت اشارات عدة الى محاولات للتفاوض قام بها كبار معاونيه في وزارة الخارجية مع ممثلين عن العرب او اللاجئين الفلسطينيين ، هدفها توطين الفلسطينيين في بلدان مثل ليبيا ، سوريا ، او العراق . ينقل شاريت عن مصطفى عبد المنعم نائب الامين العام للجامعة العربية تأكيده بوجوب توطين اللاجئين في البلدان المجاورة ، وفي حال توفر الاموال اللازمة ، يمكن توطينهم في صحراء سيناء.

في ٣٠ حزيران ١٩٥٤ علم شاريت من جوش بالمون مستشاره للشؤون العربية ان اجتماعا سيعقد مع اثنين من ممثلي اتحاد للاجئين الفلسطينيين ، هما عزيز شهدان من سكان يافا ،

ومحمود يحيى من طنطورة ، وذلك للبحث في موضوع دفع التعويضات المتوجبة للاجئين .

كانت افكار شاريت فيما يختص بقضية اللاجئين قد تغيرت في نهاية الامر ، وعبر عن ذلك بتاريخ ٢٨ ايار ١٩٥٥ في تعليمات وجهها الى سفراء اسرائيل بشأن موضوع المعاهدة الامنية التي سبق ان عرضتها الولايات المتحدة على اسرائيل ، والتي اعتقد شاريت انها تتضمن بعض الشروط المقيدة لاسرائيل :

« قد تكون هناك محاولة لفرض السلام عن طريق ممارسة الضغوط علينا ، ولارغام اسرائيل على تقديم تنازلات فيما يتعلق بقضيتي الحدود واللاجئين . حذرت سفراء اسرائيل من مجرد التفكير في احتمال الموافقة على اعادة بضعة الوف من اللاجئين الى ديارهم حتى ولو كان السلام ثمنا لذلك بالمقابل .»

هذا هو القائد الصهيوني الليبرالي الذي يدعي الخبرة والمعرفة بالشؤون العربية لانه امضى سنتين من حياته مع العرب في قرية عربية في الضفة الغربية . يمكن بشكل عام معرفة موقف شاريت من الفلسطينيين من خلال ما كتب في يومياته بتاريخ ١٥ تشرين الثاني ١٩٥٣ اعتمادا على تقرير قدمه الى مجلس الوزراء في ذلك اليوم الكولونيل «يتسحق شاني» الذي كان آنذاك حاكما عسكريا للاقلية العربية في اسرائيل . ان اولئك الذين يسميهم شاريت « بالمتسللين » ليسوا سوى فلسطينيين طردوا قسرا من بلادهم ، وهم يحاولون الآن العودة الى موطنهم ، أو الالتحاق بأهلهم الذين ما زالوا تحت الحكم الاسرائيلي.

دخل الى اسرائيل واستقر فيها في السنوات الثلاث الاخيرة حوالي ٢٠٫٠٠٠ متسلل ، (حسب تقرير شاني) بالاضافة الى ٣٠٫٠٠٠ من الذين عادوا مباشرة بعد الحرب ، وهؤلاء المتسللين لا يملكون أوراقا ثبوتية دائمة ، لذلك لجأنا الى اجراءات متشددة

للحيلولة دون تدفق الراغبين في العودة والاستقرار .

ان الغاء الحكم العسكري يعني فتح الباب على مصراعيه في المناطق الحدودية لعمليات التسلل ، ولعمليات الاختراق المتزايدة المتجهة نحو الداخل .

وحتى في ظل الظروف الراهنة يوجد حوالي ١٨٫٠٠٠ عربي في الجليل يملكون اوراقا دائمة تخولهم التنقل بحرية غربا وجنوبا، انما ليس شمالا او شرقا . ومن الضروري ان تحسم مشكلة المبعدين المعقدة ، عن طريق اقامة مستوطنات ثابتة للفلسطينيين، لكن اللاجئين يرفضون الاستقرار في ارض تعود ملكيتها الى لاجئين اخرين مثلهم ، يوجدون على الجانب الاخر من الحدود ، كما انهم يرفضون السكن في البيوت الحجرية التي تبنى لهم لدى معرفتهم انها شيدت فوق ارض تخص الفلسطينيين الغائبين عن البلاد .

اما العرب الذين لم يغادروا اراضيهم ، فانهم يتمتعون بامتيازات تتلخص في ان نفقات الانتاج بالنسبة لهم هي اقل من نفقات الانتاج بالنسبة لليهود ، بالاضافة الى كونهم غير ملزمين بانفاق أموالهم ، وتسخير الجهد البشري في شؤون الامن والحذر ، طالما ان « المتسللين » لا ينوون المساس بملكياتهم .

من الممكن ان نامل بعد هذا التوضيح ان يجري اسكات حزب « الصهيونيين العموميين » الذي يطالب بالغاء الحكم العسكري.

١٩٥٣/١١/١٥

بين آن وآخر يلجأ شاريت الى الاستشهاد بالمقترحات التي قدمها كل من بن جوريون ودايان ولافون ، وغيرهم ، بتقديم خيار الى مصر: اما جلاء جميع اللاجئين عن قطاع غزة ، وتوزيعهم عشوائيا داخل مصر.. ، واما كما جاء في وصف شاريت لمناقشات مجلس الوزراء في الاسبوع الاخير من آذار ١٩٥٥ بناء على طلب من بن جوريون باحتلال غزة . أما التفاصيل فهي كما يلي :

اقترح وزير الدفاع أن تعلن اسرائيل ان اتفاقية الهدنة بينها وبين مصر قد أصبحت لاغية ، وهكذا يصبح من حقها متابعة حرب ٤٨ – ٤٩ وتجديدها .

لقد أدنت اسلوب بن جوريون المراوغ واعتماده على خرق اتفاقية الهدنة ثم اتهامه لمصر بأنها السبب وراء ذلك الخرق ، تبريرا لموقفنا وكي نتمكن من مواصلة الحرب . لنفترض ان هناك ٢٠٠٫٠٠٠ عربي في قطاع غزة ، اجبر نصفهم على الفرار في اتجاه التلال اليهودية ، مخلفين كل شيء وراءهم ، من الواضح انهم بعد فترة قصيرة سيشكلون شراذم من المشردين الثائرين ، واليائسين .. ومن السهل عندئذ تصور الغضب العارم والحقد، والمرارة والرغبة في الانتقام التي ستتولد لديهم ، وتلعب بالتالي دورها في تحريكهم واثارتهم . علاوة على ذلك سيبقى هناك ١٠٠٫٠٠٠ آخرون في قطاع غزة ، وباستطاعتنا تصور الاساليب التي قد نضطر الى اللجوء اليها لقمعهم ، وموجات الحقد والغضب التي ستنتج مجددا عن تلك الاساليب ، كما نستطيع ان نتصور العناوين الرئيسية التي سوف تتصدر صفحات الجرائد في الصحافة الدولية على النحو التالي : غزو اسرائيل لقطاع غزة .. او على سبيل المثال : اسرائيل تتسبب مرة اخرى في حدوث موجة نزوح جديدة ..

١٩٥٧/٣/٢٧

استمر شاريت متابعا حديثه السابق في اجتماع وزاري آخر استغرق ٦ ساعات حيث قال :

ان ما نجحنا في تحقيقه في العام ١٩٤٨ ، لا يمكن تكراره متى نشاء.

علينا أن نسلم اليوم بحدودنا الحالية ، ولنحاول ان نعمل ما استطعنا على تخفيف حدة التوتر مع جيراننا العرب لتمهيد الطريق امام امكانية تحقيق السلام ، ولتمتين العلاقات مع الدول

الكبرى . اخيرا ، لقد ثبت كما اكدت لكم ان احتلالنا لقطاع غزة لن يحل ايا من مشاكلنا الامنية ، طالما بقيت المشكلة الاساسية (وهي مشكلة اللاجئين) قائمة ، بل اننا سنواجه المزيد من المتاعب نتيجة الاحقاد المشتعلة التي سوف يسببها لجوءنا الى وسائل القمع والارهاب خلال فترة الاحتلال ..

١٩٥٥/٣/٢٩

جاء رد بن جوريون مفعما بالغضب على اولئك الذين يعارضونه أو اولئك الذين يتفقون معه ، لكنهم أشد عجزا من ان يروا المصير المقرر لنا ، والذين لا يفهمون أن خلاصنا الوحيد هو بالاقدام على المغامرات الشجاعة ، التي يتم تنفيذها في الوقت الملائم ، وقبل فوات الاوان .

إن مشكلة اللاجئين تسبب لنا ازعاجا بالتأكيد ، لكن مع ذلك علينا ملاحقتهم حتى الاردن !.

١٩٥٥/٣/٢٩

العمل على إسقاط النظام الناصري

نقرأ في يوميات شاريت عن الاجتماع الوزاري المذكور سابقا ما يلي :

« حاول بن غوريون اثبات ان مصر تسعى لفرض سيطرتها على افريقيا ، غربا حتى المغرب ، وجنوبا حتى جنوب افريقيا. وفيما لو تحقق هذا الطموح المصري، فان السود هناك سيثورون يوما ما ضد البيض البالغ عددهم مليونان ، وسيعملون على ابادتهم ومن ثم يقعون معنويا تحت السيطرة المصرية .

واستطرد بن جوريون يقول ان عبد الناصر لن يقدم على اية خطوة كردة فعل لاحتلالنا قطاع غزة، لان نظامه مرتكز أساسا على الجيش ، وفي حال تورطه في حرب معنا ، فلا شك انه سيهزم ، وسينهار بالتالي نظامه . ومن غير المحتمل بالطبع أن تبادر ايا من الدول العربية الى مد يد المساعدة اليه، كما ان الدول الكبرى ستلتزم الصمت على الصعيد العسكري ، ولن تحاول انجلترا غزو النقب . وفيما لو حاولت سنحاربها ونهزمها هزيمة مخزية . هذه هي وسيلتنا الوحيدة لنصبح عاملا سياسيا يؤخذ بعين الاعتبار . انها فرصتنا المواتية الان ، خاصة وان العالم العربي منقسم على نفسه، كما ان مصر لم تتوصل بعد الى توقيع اتفاقية مع الولايات المتحدة او انجلترا .

١٩٥٥/٣/٢٩

في ذلك الوقت كان الاسرائيليون يعلمون تماما ان نظام عبد الناصر لم يكن يشكل خطرا على وجود اسرائيل . كتب شاريت في يومياته يقول :

لقد عبرت عن شكوكي بصدد الموضوع الذي تبالغ اسرائيل

في تضخيمه ، وهو قوة مصر العسكرية ، نظرا الى ان كل طاقات الجيش المصري قد استنفذت هذا العام في صراعات داخلية .

لقد أبعد أكثر من ٥٠٠ من خيرة الضباط المصريين في القوات المسلحة عن الجيش بعد استلام ناصر السلطة ، ونقلوا الى مراكز ادارية وسياسية مختلفة .

١٩٥٥/٣/٣٠

لكن حملة اسرائيل الاعلامية على المستوى الدولي لم تكن تلتزم بالحقائق الفعلية :

« اليوم اعلن بن جوريون في الاجتماع الوزاري المذكور آنفا أن عبد الناصر هو أخطر اعداء اسرائيل على الاطلاق ، وهو يخطط لتدميرها . لست ادري من أين جاء بن جوريون بتلك الثقة فيما أعلنه وبكل حزم ، كما لو كان مبنيا على حقائق وطيدة يعتمد عليها !

١٩٥٥/٤/٢٤

صممت تلك الحملة ووجهت خصيصا لتعبئة الرأي العام العالمي ضد مصر ، وتهيئة ارضية صالحة لاعتداء اسرائيلي وشيك، في الوقت ذاته زود الدبلوماسيون الاسرائيليون في الخارج بتعليمات تحثهم على العمل لاقناع الحكومات الغربية بان نظام عبد الناصر غير مستقر بعد سياسيا ، ومن العبث ان يقدم الغرب على مساعدته ودعمه. وكما هو مألوف بالنسبة للاسرائيليين من ان الغاية تبرر الوسيلة ، فان التناقضات الناشئة بين حملاتهم الاعلامية المتوازية لم تكن تشغل بال القادة الاسرائيليين . وقد جاءوا بشهادات ادلى بها بعض المصريين كي يدللوا على ضعف النظام الناصري وعدم استقراره :

يروي جدعون روفاييل مساعد وزير الخارجية انه قابل

عبود باشا ، وهو أحد الرأسماليين المصريين المعروفين الذي قدم نفسه كأحد اصدقاء ناصر المقربين . ويبدو انه حافظ على وضعه ومكانته في ظل النظام الجديد الذي كان يدعي معاداة الرأسمالية. ينقل روفاييل عن عبود باشا قوله ان وضع عبد الناصر غير مستقر ، وخاصة في اوساط اعوانه .. لذلك يبدو عبد الناصر قلقا وعصبيا باستمرار ، وهو لا يدري من الذي يتوجب عليه ارضاؤه أولا. كما ان قيادة الصف الناصري غير موحدة ، وقد انفجرت الصراعات بين مجموعات الضباط ، اذ كان بعضهم يعتمد على دعم القوات الجوية ، فيما يعتمد البعض الاخر على سلاح البحرية ، او فرق المشاة ... الخ . ان الوضع غير مستقر على الاطلاق ، وليس من السهل التنبؤ بما قد يحدث .

١٩٥٥/٧/٣١

ويتكلم شاريت أيضا عن المحاولات التخريبية الجديدة فيقول :

اجتمعت مع جوش بالمون لاستمع منه الى تقرير عن استمرار المفاوضات مع زعماء حزب الامة السوداني . (سيقوم احدهم بزيارة اسرائيل قريبا). وهناك احتمالات متزايدة في امكانية تطوير العلاقات التجارية مع السودان ، اذ من الضروري ان نعمل على اخراج هذا البلد من دائرة النفوذ المصري ، وانهاء تبعيته الاقتصادية لمصر . نحن على اتصال مع اعضاء حزب الوفد الوطني اليميني المعارض لعبد الناصر ، الموجودين حاليا في لندن .

١٩٥٥/١٠/٣

يقول وزير الخارجية الاسرائيلي ان ادارة ايزنهاور تبدو منقسمة على نفسها، وكما يدعي شاريت هناك بعض العناصر المؤيدة للعرب في وزارة الخارجية الامريكية ، لا تزال تمارس ضغوطها من اجل التوصل الى تحالف عربي غربي في الشرق الاوسط . وتعتقد تلك العناصر ، ان التوصلّ الى اتفاق بين

واشنطن والقاهرة هو امر حيوي لضمان أمن واستقرار المنطقة.

في تلك الآونة بدأت الضغوط الاسرائيلية المضادة للتيار المذكور تعطي ثمارها ، اذ بعد أعوام عديدة من الاتصالات والمفاوضات ، بغية الحصول على السلاح لاغراض دفاعية ، لم تتمكن مصر من الحصول على ما تريد . وكما يذكر محمد حسنين هيكل فيما بعد كان جل ما تلقته مصر من امريكا هو مسدس مزخرف ، ارسل كهدية شخصية للجنرال محمد نجيب ، لارتدائه في المناسبات الرسمية ! ذلك في الوقت الذي كانت اسرائيل فيه تواصل اعتداءاتها بوقاحة وتحد وتصعدها يوما بعد يوم . لم تحصل مصر من الغرب على أية مساعدات اقتصادية تذكر ، وتبخرت في الهواء وعود جون فوستر دالاس بالالتزام بمساعدة مصر في بناء سد اسوان .

لقد جرى اذلال مصر ، في وقت استمرت فيه الاستعدادات الاسرائيلية من اجل حرب شاملة ، ولم يكن التعبير اللفظي عن الاسف بسبب الاعتداءات الاسرائيلية الذي أبداه الغرب ليوقف تلك الاستعدادات او يؤثر فيها .

في ٨ آب ١٩٥٥ ألقى بن جوريون خطابا موجها الى الشعب انتقد فيه سياسة شاريت الهادفة الى ارضاء الجميع باستثناء اليهود ..! والتي ستؤدي في نهاية المطاف الى تدمير الدولة اليهودية !

واعلن بن جوريون في خطابه هذا أن مهمة وزير الخارجية ستقتصر منذ الان فصاعدا على شرح وتوضيح السياسة الامنية لوزارة الدفاع أمام العالم .

ساهمت تلك العوامل جميعا في ازالة آخر ما تبقى لدى مصر من أوهام . ومع نهاية شهر ايلول ١٩٥٥، كانت مصر قد وقعت صفقة السلاح المشهورة مع تشيكوسلوفاكيا لضمان استقرارها ودفاعها الذاتي.

« في بداية تشرين الاول جاء (تيدي كولاك) يحمل برقية سرية من واشنطن، ارسلها كيرمت روزفلت شريكنا في المخابرات المركزية ، وكان اسمه الحركي «بن» يصف لنا فيها حالة الاضطراب المخيف التي تسود دوائر الخارجية الامريكية نتيجة الصدمة التي احدثتها صفقة السلاح التشيكية لمصر .

لم يتمكن (هنري بايرود) ولا غيره آنذاك من القائلين بوجوب تقديم العون الامريكي الى مصر ، من التفوه بكلمة واحدة!

ويضيف كيرمت روزفلت قائلا في برقيته : « نحن مندهشون لسكوتكم » ! عندما تساءلنا عن معنى تلك العبارة ، وهل تتوقع الخارجية الاميركية منا اعلان الحرب ، جاءنا الجواب : لن يكون هناك احتجاج من اي كان فيما لو قمتم بضرب مصر ، حال وصول السلاح الروسي.

١٩٥٥/١٠/١

في الاجتماع الوزاري الذي عقد بتاريخ ٣ تشرين الاول اعلن بن جوريون : لو حصل المصريون حقا على طائرات الميج فانني أؤيد ضربهم ..! باستطاعتنا القيام بذلك !

ادركت عندها ان بن جوريون كان قد ادرك الغاية من برقية واشنطن .. حقا لقد زرعت البذور في ارض خصبة !

١٩٥٥/١٠/٣

كان ايسر هاريل رئيس جهاز الاستخبارات يرى ان الولايات المتحدة قد ألمحت الى انها تترك لنا القرار وحرية التصرف .. وليباركنا الله كي نتصرف بجرأة !

الان اصبحت الولايات المتحدة مهتمة باسقاط نظام عبد الناصر لكنها لا تجرؤ في الوقت الراهن على اتباع ذات الاسلوب الذي استخدمته لاسقاط حكومة جاكوب اربينز اليسارية في جواتيمالا

(١٩٥٤) وحكومة مصدق في ايران (١٩٥٣). وهي الان تفضل قيام اسرائيل بهذه المهمة نيابة عنها ..!

من هنا يقترح ايسر هاريل بكل جدية والحاح ان نقوم بتنفيذ خطتنا لاحتلال قطاع غزة الان ، بعد ان اختلف الموقف، وبرزت عوامل جديدة تؤكد ان هذا هو الوقت الملائم للتحرك .

أول هذه العوامل هو اكتشاف النفط على مقربة من القطاع، والدفاع عنه يتطلب منا احتلال القطاع والسيطرة عليه . وهذا وحده سبب كاف لجعلنا مستعدين لمعالجة قضية اللاجئين وتحمل عواقبها .

ثانيا : لقد خدعت مصر الغرب ، وهذه حقيقة تجعلنا نلغي من حساباتنا احتمال تدخل القوى الكبرى ضدنا ..!

١٩٥٥/١٠/٣

بعدعام من ذلك التاريخ ، تقدمت قوات دايان لتحتل قطاع غزة ، وسيناء ، ومضائق تيران ، وتجمعت على طول شاطىء القنال لمراقبة القصف البريطاني الفرنسي المذهل لمدينتي الاسماعيلية والسويس ، الذي رافقه انزال سريع للقوات في منطقة القناة .

قبل ستة اشهر من تنفيذ هذه العملية ، تم ابعاد شاريت عن الحكومة بناء على قرار خاص من بن جوريون، الذي عاد ليترأس الحكومة في ٥ تشرين الثاني ١٩٥٥ ، بعد شهر واحد من القرار الاميركي باعطاء الضوء الاخضر للهجوم الاسرائيلي على مصر .

بدأت تتصاعد حملة من الاقاويل الحاقدة ، لاظهار وزير الخارجية بصورة العاجز عن الحصول على السلاح الضروري لاغراض الدفاع الذاتي ، ومن المهم ملاحظة الجو الذي رافق رحيل شاريت عن الحكم :

« جلس الجميع صامتين حول طاولة الاجتماع الوزاري . لم

يحاول أحد من أعواني أن يرفع رأسه ويوجه نظره نحوي .. لم يقف أحدهم ليمد يده لي مصافحا ... رغما عن كل شيء !

بدوا أمامي جميعا وكأنما شلت قدراتهم العقلية ، او انتزعت حرية الحركة من اجسادهم كلية .. لقد فقدوا قدرتهم على التعبير الحر، والتصرف المستقل .. كانوا يحملقون في الفراغ خلال صمتهم ، ويشعرون بثقل الموقف . عندها وقفت أذرع الغرفة جيئة وذهابا، قبل ان اغادر مقر الاجتماع..

١٩٥٦/٦/١٨

في الاشهر التالية خولت الولايات المتحدة فرنسا الحق بأن تحول الى اسرائيل طائرات الميراج التي كانت معدة للشحن لحساب حلف (ناتو) شمال الاطلسي.

عند وقوع العدوان الثلاثي على السويس ، ادعت الولايات المتحدة الدهشة وعبرت عن سخطها واستنكارها لما حدث ... لكنها ميزت في ذلك بين موقفها من فرنسا وانجلترا ، الدولتان المنافستان ، المهزومتان في الصراع الامبريالي للسيطرة على الشرق الاوسط ، وموقفها من اسرائيل .

طالب ايزنهاور بانسحاب بريطاني فرنسي فوري من مصر ، بعد ساعات وجيزة من وقوع العدوان .. لكن الضغوط على اسرائيل من اجل الانسحاب من غزة وسيناء ، لم تبدأ الا بعد أربعة أشهر من حرب السويس ، وكان ذلك بفعل الضغوط السوفياتية المكثفة التي هددت باغراق الغرب في مضاعفات لا يمكن التنبؤ بعواقبها ، على صعيد قضية السلام الدولي.

أما بالنسبة للرأي العام العالمي وحكمه على تلك الحرب العدوانية الآثمة ، فقد منحت اسرائيل ، بتفويض من المخابرات المركزية الامريكية ظروفا تخفيفية مرنة ، بسبب حاجاتها الامنية ! وهكذا تكرست تلك السابقة الخطيرة ، وكان معنى ذلك ان الانسحاب من غزة وسيناء سوف يكون تكتيكيا فقط ، كما أثبتت ذلك فيما بعد حرب ١٩٦٧.

كان موسى شاريت، الصهيوني الذي يدعي الاعتـــدال ، يعتقد طيلة حياته السياسية ان بقاء اسرائيل مرهون بالدعم الغربي لهـــا ، لكن تلك الاخلاقيات المزعومة لدى الغرب، وكذلك مصالح الغرب الموضوعية في الشرق الاوسط لا تسمح مطلقا للغرب بدعم دولة يهودية تتصرف على أساس شريعة الغاب ، وترفع الارهاب الى مستوى المبادىء المقدسة .

عبر زعيم بارز في حزب ماباي هو « دافيد هاكوهين » عن قناعته بأن على الاسرائيليين ان يتصرفوا في الشرق الاوسط على نحو مغامر جنوني ، وذلك من اجل زرع الذعر في نفوس العرب، ولابتزاز الغرب من ناحية اخرى . لذا عندما تمكن خصوم شاريت من اثبات عقم افكاره ، وفرضياته عن الصهيونية المعتدلــــة ، وجهوا اليه ضربتهم القاضية ، وتوصلـوا ايضا الى اثبـــات ان الافتراضات المنطقية التي يدعيها، ليست خادعة ومضللة فحسب، لكنها ايضا غير واقعية وتنطوي على مغالطات فادحة .

خلاصة هامة

في التحليل النهائي، يمكن القول ان الغرب ، وبشـــكل خاص الولايات المتحدة ، قـــد استسلم للخـــوف والابتـــزاز الاسرائيلي بارادته ، ليتوصل بالتالي الى دعم طموحات اسرائيل المتمادية ، لان علاقة التآمر والاشتراك في الجريمة موجودة بين الطرفين أساسا ، ومنذ أن أزيح الستار عن هذه العلاقة ، اثبتت تلك الشراكة مقدرتها على خدمة قضية سياسات القوى الغربية الكبرى في المنطقة .

وكما كانت الصهيونية القائمة على اساس طرد الفلسطينيين من فلسطين واحلال اليهود مكانهم عنصرية ، ولا أخـــلاقية في جوهرها ، كذلك كان الغرب يقاسمها تلك الصفة بتشجيعه خلق دولة يهودية في الشرق الاوسط، تتصرف وفقا للشرائع البدائية، وليتمكن من الاعتماد على نهجها الارهابي كأداة رئيسية لقمـــع شعوب المنطقـــة .

كان هناك منطق قدري ، لكنه متماسك ، في تلك المعادلـــة

المكتسبة حديثا ، والتي ستقرر مجرى الاحداث في المستقبل :

« انني لا أزال أردد أمام نفسي : عليك ان تعترف اليـوم بانك الخاسر الاكبر ! لقد اظهروا جرأة وديناميكية اكبر ، لقـد لعبوا بالنار .. لكنهم انتصروا!

انني أعترف بأن صفحة حساب حرب سيناء ، كانت ايجابية، وبغض النظر عن أي تقييم اخلاقي ، يمكن القول ان أهمية اسرائيل على الصعيد السياسي دوليا، قد ارتفعت بشكل هائل .. ، لكنك تبقى وحيدا ، لا أحد يقف الى جانبك ، الا ابنك (كوبي)، اما الشعب.. ، والجماهير التي كانت الى جانبك ، فقد انفضت عنك الان ، لانها لم تعد تشاركك آراءك ومواقفك .. ، لقـد ارتـدت هذه الجماهير وتمردت الان على قادتها ، ولا تزال تنمو داخلهـا مرارة الانسحاب من غزة وسيناء، وتتفاعل تلك المرارة لتتحول الى ميل لتغيير ميزان القوى السياسي في البلاد لمصلحة بيجن .

١٩٥٧/٤/٤

الهوامش

١ ـ كان مبعوث الرئيس ايزنهاور الخـــاص ، اريك جونستون يشرف على المفاوضات الدائرة في ذلك الوقت ، حـول تطبيق خطـة الامم المتحـدة المتفق عليها من اجل تقسيم مياه نهر الاردن بين اسرائيل وسوريا والاردن. على أية حال كانت اسرائيل تقترب بسرعة من اتمام مشروعها الخـــاص لتحويل مياه الاردن ، ولم يتم التوصل الى اتفاق بهذا الشأن حتى الان.

٢ ـ في ايلول ١٩٧٩ ، بعد نشر مذكرات شاريت تقدم مواطن اسرائيلي ، خلال برنامج اذاعي ، بسؤال الى اريك شارون حول المجزرة التي ذهب ضحيتها ٦٩ مدنيـــا.

ان شارون الذي أصدر امر القيام بعملية قبية والذي كـــان مـــن أعضاء حزب ماباي المخلصين في الخمسينات ، هو اليوم وزير في حكومة بيجن ، والمسؤول عن احتلال الضفة الغربية وغزة . نشرت جريدة دافار، لسان حال حزب الهستردوت بتاريخ ١٤ ايلول ١٩٧٩ تقريرا عن تـــلك المقابلة الاذاعيـة وتعليقـاتها عليها :

ان مسؤولية قتل ٦٩ مدنيا ، تقع على الضحايا انفسهم حسب قول شارون ! لقد تعود السكان العرب في ذلك الوقت ان يروا جنود الجيـش الاسرائيلي يصلون الى مشارف البلدة ، حيث يقوم بعضهم عادة بنسف واحد من بيوتها، ثم يغادرون القرية . لذا لزم السكان العرب في ذلـك اليوم منازلهم ، وهكذا فان أي محاولة للقول باننا قمنا بقتل النســاء والاطفال عمدا هو مجرد اتهام باطل لا أساس له من الصحة !

أراد شارون في الحقيقة ، اعطاء طابع حيوي لتلك العملية ، فقد أمر بنقل ٦٠٠ كيلوجرام من المتفجرات الى القرية ، ووضعت علامات على خمس واربعين منزلا من منازلها (كانت مدرســة القريـة من بينهـــا) لنسفها فيما بعد . أما القوة المكلفة بتنفيذ العملية ، فقد ادعت آنهـــا

تجهل وجود اناس داخل أقبية تلك المنازل ، وفي طوابقها العليا . لقد تم نسف تلك البيوت بعد التأكد (بشكل مصطنع) من خلو الطابق الارضي من السكان . وهذا هو السبب وراء ذلك العدد المرتفع من الضحايا .

كانت العملية خطأ مريعا حسب رأي جميع الشهود ، وربما كان أي قائد آخر غير شارون ، واكثر حذرا منه ، قد عمل على تجنب حدوثها. لكن شارون لم يبد آسفا ولا ندما على ما قام به ، وهذا دليل أكيد على عدم تغيره الى الافضل ولو بنسبة ضئيلة .

هاجم كاتب افتتاحيات دافار ناحوم بارينا ، شارون ، لكنه كان يميل بشكل واضح الى ايجاد مبرر لتلك العملية الاجرامية . وفي الحقيقة لم تكن العملية « خطأ مريعا » بل كانت جريمة مدبرة ، كما تثبت ذلك رواية شارون نفسه .

٣ ـ في ذلك الوقت كانت اسرائيل تغرق العالم بالدعايات التي تحاول فيها اظهار انها مهددة بشكل فاجع في وجودها اليومي من قبل القوة العربية النامية . من المهم ان نوضح أن تلك الطروحات كانت موجهة الى القادة الصهيونيين الامريكيين ، الذين اصبحوا بذلك معنيين ومتورطين مباشرة باستراتيجية اسرائيل الازدواجية . ان استخدام تعبير « أرض اسرائيل الغربية » ينطوي بداهة على تلك الازدواجية . كما ان مفهوم « ارض اسرائيل الشرقية » (الاردن) لم يمح اطلاقا من القاموس السياسي للقادة الاسرائيليين مما يخالف التصريحات والبيانات الرسمية الصادرة في ذلك الوقت . وهذا يلقي ضوءا يوضح الكثير من الامور بشكل خاص .

٤ ـ ان قراءة دقيقة للصحف الاسرائيلية الصادرة خلال العام ١٩٧٩ ، تبرز بشكل عام الجهود التي تبذلها اسرائيل في مختلف الاتجاهات من اجل اسقاط نظام الاسد ، واستبداله بنظام عميل يتجاوب مع اتجاهات السياسة الاسرائيلية . ان اسرائيل تطمح الى رؤية سادات آخر في دمشق . هذا ما قاله لنا ، سياسي اسرائيلي كبير في ايلول ١٩٧٩.

٥ ـ هذا لا يعني بالطبع ان التحالف بين الولايات المتحدة واسرائيل لم يبدأ قبل العام١٩٦٧. اذ كان التعاون في الخمسينات قائما عمليا وبشكل

وثيق بين الاستخبارات الاسرائيلية والمخابرات المركزية الامريكية .

ومن المؤكد انه لم يكن أمرا عرضيا أن تعمد الولايات المتحدة ـ كما يقول رئيس المخابرات الامريكية (ويليام كولبي) في شهادته امام لجنة الكونجرس بصدد قضية اللاجئين في تموز ١٩٧٦ ـ الى تقديم السلاح للمسيحيين اللبنانيين في الخمسينات ، في اطار استخدام الاقليات الدينية والعرقية ، في حربها ضد الشيوعية ، وذلك في أعقاب وضع القيادة الاسرائيلية مخططا تمهيديا يرمي الى تمزيق لبنان .

على أية حال ، منذ صيف ١٩٥٦ وحتى الستينات ، اعتمدت اسرائيل على فرنسا من اجل امدادها بالسلاح ، وكانت مضطرة بسبب ذلك لمسايرة السياسة الفرنسية علنا . عندما حلت نهاية سياسة فرنسا الاستعمارية في الجزائر ، وضع ديجول حدا للعلاقة الخاصة بين فرنسا واسرائيل عام ١٩٦٧ ، بعد نفاذ صبره من الغطرسة الاسرائيلية المتمادية، عندها حلت الولايات المتحدة مكان فرنسا في تحالف ثنائي شامل .

٦ ـ ان الابادة المنتظمة التي تتبعها اسرائيل منذ اكثر من عشر سنوات ضد السكان المدنيين في لبنان ، والتي وصلت الى مستوى من الهمجية لا يوجد له مثيل في التاريخ الحديث ، باستثناء الممارسات العسكرية الاميركية في الهند الصينية ، تلك الاعتداءات الاسرائيلية لا تحتمل أي تبرير في اي حال من الاحوال .

ان ادعاء اسرائيل ، وتظاهرها بأنها انما تتصرف وفقا لمتطلبات أمنها الذاتي ، ودفاعا عن مسيحيي لبنان ضد ارهاب منظمة التحرير الفلسطينية ـ وعلى ضوء الوثائق التي عرضناها ـ أصبح هذا الادعاء مثيرا للسخرية، وأمرا شائنا لا يحتمل . لكن غالبا ما يلقى هذا الادعاء تجاوبا فيأوساط الطبقة الوسطى في الغرب وحكوماتها . ومما لا شك فيه ان مندوب اسرائيل الدائم لدى الامم المتحدة ، يهودا بلوم يراهن بشكل معيب على جهل الناس عامة عندما يقول : ان مشاكل لبنان الرئيسية كانت موجودة منذ سنين عدة في الماضي ، ويجب النظر الى الوضع في الجنوب كحصيلة ثانوية أو أحد أعراض تلك المشاكل . هكذا يصف يهودا بلوم اعتداءات اسرائيل المباشرة ضد السكان المدنيين ، وتشريدهم ، تلك الاعتداءات التي يتم

تنفيذها بواسطة السلاح الامريكي وعلى يد عملاء اسرائيل في الجنوب بقيادة سعد حداد .

٧ ـ ألح شاريت الى أن التقرير كان قد صودر بشكل سري من قبل الاسرائيليين ، وأعرب عن اعتقاده في احتمال أن يكون هاتشيسون ينوي الرجوع الى عناصر من الارجون كانت تنشط ضد حكومته . لكنه رفض هذا الافتراض فيما بعد .. ومن الشيق في هذا المجال ان نتذكر انه خلال جدل حصل في الكنيست بتاريخ ٢٥ كانون الثاني ١٩٥٥ قام ناطق باسم حيروت وهو آري الثمان بمهاجمة الحكومة بسبب ضعفها ، واضاف :

اذا لم تنفذ الحكومة واجباتها في مجال الامن ، فلا تستغربوا اذا ما واجهتكم ذات يوم ظاهرة المبادرات الفردية ، ولن يقتصر الامر على مبادرة واحدة .. بل انها ستكون قضية معقدة ومتشعبة .

تلك الامور التي تم كشف النقاب عنها تشير الى وجود تعاون وثيق في ذلك الوقت بين المنظمات الصهيونية الارهابية التي وجدت قبل الدولة ، الارجون، عصابة شتيرن، والتي تم حلها رسميا عام ١٩٤٨ ، لكنها استمرت تنشط عسكريا ضمن الجيش النظامي والوحدات الامنية الخاصة ، كفرقة المظلات، وفرقة شارون المشهورة باسم الفرقة (١٠١) .

يقول ياري عن الفرقة (١٠١) انها كانت تقوم بعمليات تسلل الى قطاع غزة لتنفيذ عمليات مختلفة كالهجوم على مخيم البريج للاجئين الفلسطينيين بالقرب من غزة في ٣١ آب ١٩٥٣ ، وربما يتكشف لنا عبر دراسة أوسع لهذا الموضوع أن العمليات العدوانية الاستفزازية من قبل القوات الاسرائيلية عبر خطوط الهدنة كانت أشمل وأوسع بكثير مما عرف عنها حتى الان . على أية حال ، ان أهمية هذا الامر من الناحية السياسية تتلخص في كونه يقدم لنا مفاتيح جديدة كليا لاستخدامها في تفسير تاريخ الدولة الصهيونية .

تلك المفاتيح ـ الادلة ـ تشكل دحضا حاسما للفرضية المسلم بها والقائلة بوجود انقسام واضح بين صهيونية حزب العمل ، وصهيونية من يطلق عليهم اسم «اللامنطقيين ذوي الجذور التحريفية». هذا الانقسام الذي اتسم بالخصومات الايديولوجية والسياسية ، وعلى صعيد الواقع

العملي، لكن يثبت لنا فيما بعد ان التعاون الذي كان يجري آنذاك بين الجيش الذي يسيطر عليه حزب العمل (كان شارون في ذلك الوقت ـ كما يقول شاريت ـ من الاعضاء المخلصين لحزب ماباي) ، وبين حزب حيروت الذي يسيطر عليه الارهابيون السريون ، هذا الانقسام في المؤسسة السياسية الاسرائيلية الصهيونية الذي تعود جذوره الى الخمسينات هو في الحقيقة ذو طبيعة تاكتيكية أكثر مما هي استراتيجية .

٨ ـ شنت اسرائيل حملة قاسية حول ، معلي عاقربين ، ثم جددت الحملة ووقتتها مع الاعتداء على مصر عام ١٩٥٦ ، وذلك كواحد من تبريراتها لذلك الاعتداء .

٩ ـ شارون هو اليوم وزير الزراعة في حكومة بيجن ، والمسؤول عن سياسة الاستيطان في غزة والضفة الغربية . كان قائدا للوحدة الشهيرة باسم الفرقة (١٠١) والتي تركز نشاطها في القيام بعمليات ضد السكان المدنيين عبر خطوط الهدنة . في مناظرة اذاعية جرت منذ وقت قريب ، سئل شارون عن حادثة قبية فأجاب : بالنسبة « لمئير هارتسيون » أريد أن أقول أنه من المؤسف ألا يوجد الكثير من أمثاله ، باخلاصه ، وحبه لبلاده ، ومساهمته في رفع المستوى القتالي للجيش الاسرائيلي . انه لمن المخجل أن تسموا الرجل الذي قاتل من أجلكم « بالمجرم » !

دافار ١٤ أيلول ١٩٧٩

١٠ ـ يقول شاريت في رسالة بعثها الى بن جوريون بتاريخ ٦ آذار ١٩٦١ :

لماذا عارضت أبعاد بيريز في ذلك الوقت ؟ لانه كان سيفسر حينئذ على انه اعتراف بمسؤولية القيادة الاسرائيلية للمؤسسة الامنية عن العمليات الاجرامية التي جرى تنفيذها في القاهرة . وبشكل عام لا يعرف الناس خارج اسرائيل الا القليل عن تلك القضية وتشعباتها المعقدة ومضامينها التي أثرت على الحياة السياسية في اسرائيل للسنوات التالية وأفسدتها .

من هنا يمكن فهم سبب الخطأ الذي وقع فيه صحافي ممتاز مثل دافيد هيرست عندما ظن ان لافون يشاطر شاريت خطه السياسي المعتدل (البندقية

وغصن الزيتون) لندن ١٩٧٦ . لكن لافون كان في الواقع متطرفا الى اقصى الحدود ، ولم يفوت فرصة سانحة للتبشير بضرورة استخدام العنف ، ولهذا السبب عهد اليه بن غوريون حين ذهابه الى سدي بوكر، بمهام وزارة الدفاع . وفي وقت لاحق بدأت الشكوك تساور بن جوريون بأن لافون كان يسعى لخلافته في رئاسة المؤسسة الامنية ، وهكذا بدأ التنافس والصراع بين هذين الزعيمين من زعماء حزب ماباي ، كما شمل الصراع بعض الطامحين الصغار الآخرين لخلافة بن جوريون أمثال بيريز ودايان . واشترك الجميع في المناورات والمكائد التي نجمت عن تلك القضية .

١١- انضم حزب احدوت هاعفودا الذي كان من أبرز زعمائه ايجال آلون واسرائيل جاليلي الى ماباي ليشكلا حزب العمل في الستينات .

١٢- ليست هناك معلومات دقيقة في الخارج عن المحاولات التي جرت في اسرائيل للقيام بانقلاب عسكري.

في عام ١٩٥٧ جرت محاولة من قبل مجموعة من الضباط ، تحركوا لمنع الانسحاب الاسرائيلي من غزة وسيناء الذي وافق عليه بن جوريون بعد تردد تحت وطأة الضغوط الدولية . في أواخر أيار ١٩٦٧ اختار رئيس الوزراء آنذاك ليفي اشكول عضو الكنيست المعارض موشي دايان ، وأدخله في حكومته كوزير للدفاع ، تحت ستار التهديد بانقلاب عسكري ، وهذا ما يعني الاذعان لقرار الجيش بالاستعداد للحرب .

١٣- أعد هذا التقرير لويس جونز ، أحد موظفي السفارة الامريكية في القاهرة، وهو يعتبر صديقا شخصيا لناحوم جولدمان ، وتيدي كولاك . كما انه معروف بمواقفه المتعاطفة مع اسرائيل . يعبر جونز عن رأيه باحتجاجات اسرائيل ضد الاحكام الصادرة بحق الجواسيس الموقوفين في القاهرة فيقول: يجب عدم أخذ تلك الاحتجاجات على محمل الجدية ، حتى لو صدرت أحكام بالاعدام ، لانها لن تكون كارثة بالنسبة لاسرائيل ، بل انها ستمكنها من جمع المزيد من التبرعات في الولايات المتحدة .

١٤- راجع كتاب أبو أياد (فلسطيني بلا هوية) باريس ١٩٧٩ . وكتاب أهود ياري (ميتسريم فيها فيدائيين) ١٩٧٥.

الاول كتبه أحد قياديي فتح الاوائل ويقدم فيه وصفا مباشرا هو

حصيلة تجربته الشخصية للقمع المصري للمحاولات التي قام بها الفلسطينيون في غزة لتنظيم خلايا سرية للمقاومة . ويتضمن الكتاب الثاني مجموعة وثائق تمكنت المخابرات الاسرائيلية من الاستيلاء عليها خلال حربي ١٩٥٦ و ١٩٦٧ في غزة وسيناء والضفة الغربية . تظهر تلك الوثائق الجهود التي قامت بها كلا الحكومتين المصرية والاردنية ، لمنع التسلل الى داخل اسرائيل ، وضبط الاوضاع على الحدود ، وكبح مطالب السكان بانتهاج سياسة دفاعية واتخاذ اجراءات لحمايتهم في مواجهة الغارات الاسرائيلية بما في ذلك مطالبتهم بالحصول على السلاح ، والمقتطف التالي يتضمن النقاط الرئيسية في الادلة التي تضمنتها وثائق ياري :

- في نهاية عام ١٩٥٣ قدمت الادارة المصرية لقطاع غزة ، تقريرا الى وزارة الحربية في القاهرة تبلغها فيه اعتقالها لمتسللين واتخاذها اجراءات تمنع اقترابهم من الحدود . في الوقت ذاته تمركزت قوات من الجيش والشرطة في مخيمات اللاجئين التي شنت اسرائيل هجوما عليها ، لتفريق المظاهرات التي كانت تطالب بالسلاح وتعبر عن احتجاجها على الخطط الداعية الى توطين الفلسطينيين في منطقة بالقرب من العريش .

- انشئت عام ١٩٥٣ قوة خاصة من المدنيين ، لضبط الاوضاع داخل مخيمات اللاجئين .

- لا توجد وثيقة مصرية واحدة (بين تلك التي صودرت) تتكلم بايجابية عن موضوع التسلل، او العمليات التخريبية ، بل انها على النقيض ، تعكس كلها سياسة رسمية تنادي بقمع تلك العمليات ، واتخاذ اجراءات فعالة في هذا المجال .

- يورد ياري في كتابه راي فريق آخر كالجنرال بيرنز كبير مراقبي الامم المتحدة في الشرق الاوسط الذي اشار في كتابه (بين العرب والاسرائيليين) الصادر في لندن عام ١٩٦٢ الى أن ناصر أبلغه في تشرين الثاني ١٩٥٤ انه يرغب في أن يسود الهدوء على طول الحدود وفي قطاع غزة .

- يقول كيث ويلوك في كتابه (مصر عبد الناصر الجديدة) الصادر في لندن

١٩٦٠، ان الحكومة المصرية أرادت تجنب القتال على طول الحدود ، لان الخطة الكبرى للتنمية الداخلية شملت معظم موارد البلاد ، ولم تترك الا القليل من أجل اعادة بناء وتقوية الجيش المصري. ومن بين الوثائق التي يقدمها ياري ، توجد مذكرة تتحدث عن اجتماع في مكتب حاكم غزة الاداري المصري ، يوسف العجرودي ، في ٢٩ كانون الثاني ١٩٥٥ وقبل شهر واحد من الهجوم الاسرائيلي على غزة ، اتخذت فيه الاجراءات التالية الهادفة الى ضبط الوضع على الحدود :

١ - منع حركة المواصلات منذ مغيب الشمس حتى شروقها في المنطقة الممتدة شرق طريق غزة - رفح ، بما في ذلك مخيم جباليا .

٢ - أمر باطلاق النار على أي متسلل ، والطلب الى جميع مخاتير القرى ان يبعثوا بتقارير يومية بأسماء المتغيبين عن قراهم ، ووجهت انذارات في كل المنطقة تحذر من التسلل . وتقرر اقامة مخيم خاص لاحتجاز الاشخاص المشبوهين ، الذين لم تثبت التهم الموجهة اليهم تمهيدا لمحاكمتهم.

٣ - وقف توزيع حصص الطعام - الاعاشة - للمتخلفين عن الحضور شخصيا لاستلامها .

واخيرا يقول ياري : كان الهجوم الاسرائيلي على غزة في شباط ١٩٥٥ نقطة تحول حاسمة في العلاقات بين مصر واسرائيل ، كما انها شكلت نقطة تحول في سياسة مصر ، وذلك باعتراف ناصر ، والعديد من الديبلوماسيين الغربيين والمحللين السياسيين . فقد تحدث عبد الناصر في مناسبات عديدة بعد ذلك عن الهجوم على غزة واعتبره نقطة التوصل الى الحقيقة التي أدرك بعدها انه لا سبيل الى التعايش مع اسرائيل ، وليس هناك من أمل مهما كان ضئيلا في نجاح الاتجاه التصالحي الذي تبنته مصر حتى ذلك الحين. لقد أدرك اخيرا وبكل عمق ابعاد المشكلة الاسرائيلية ، وعندها مد يديه الى السوفيات طالبا السلاح . لقد كان الوضع في القطاع حين وقوع الهجوم على غزة يمر بمرحلة من الهدوء النسبي في أعقاب الاجراءات الصارمة التي فرضتها الادارة المصرية هناك . لذلك فليبحث بن جوريون عن تبرير وتفسير آخر لقراره بالهجوم على غزة ..!

ويؤكد شاريت في يومياته ان المؤسسة الامنية الاسرائيلية رفضت بشدة كل مقترحات مصر والاردن ، والامم المتحدة المتعلقة بالاجراءات الامنية الحدودية، بما في ذلك الاقتراح المشترك الصادر عن الامم المتحدة ومصر ، بتسيير دوريات مشتركة اسرائيلية مصرية على طول الحدود ، لمنع عمليات التسلل وزرع الالغام . يروي شاريت في يومياته كيف ثار دايان رئيس الاركان واشتد غضبه عندما علم بهذا الاقتراح ، وقال معلقا عليه : «لكنني لا أريد من الامم المتحدة ان تمنع زرع الالغام !

من الواضح ان دايان كان يرى في ذلك الاقتراح أمرا له آثاره المدمرة على أمن اسرائيل - من وجهة النظر الاسرائيلية - آخذا بعين الاعتبار نيات اسرائيل المبيتة للهجوم على غزة -، ويعتبره اكثر خطرا من التسلل العابر من القطاع الى اسرائيل ..!

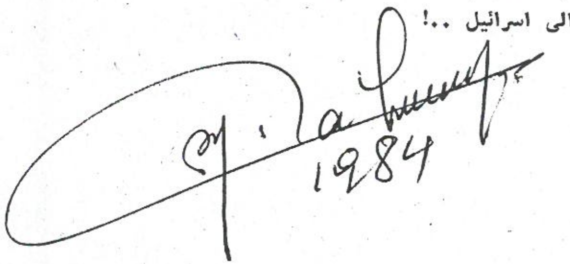

فهرست

	ص
مقدمـــة : بقلم نعام تشومسكي	٥
الارهاب الاسرائيلي (المقـدس)	١١
يوميات موسى شـاريت الخاصة	٢٣
بن جوريون يذهب الى سدي بوكر	٢٧
الغارات الانتقامية مقدمـة للحرب	٣١
فرصة تاريخية لاحتلال جنوب سوريـا	٣٩
خلق دولـة مارونية في لبنان	٤٧
الارهـــاب المقدس	٥٩
قضية لافـون : الارهاب وسيلة لابتزاز الغرب	٧١
المطلوب ... تشتيت الفلسطينيين	٨٧
العمل على اسقـاط النظـام الناصري	٩٣
الهـوامـش	١٠٣

طبعت على مطابع دار الغد

بيروت ــ شارع سوريا ــ ملك بردويل ــ تلفون ٢٣٠٥١٢